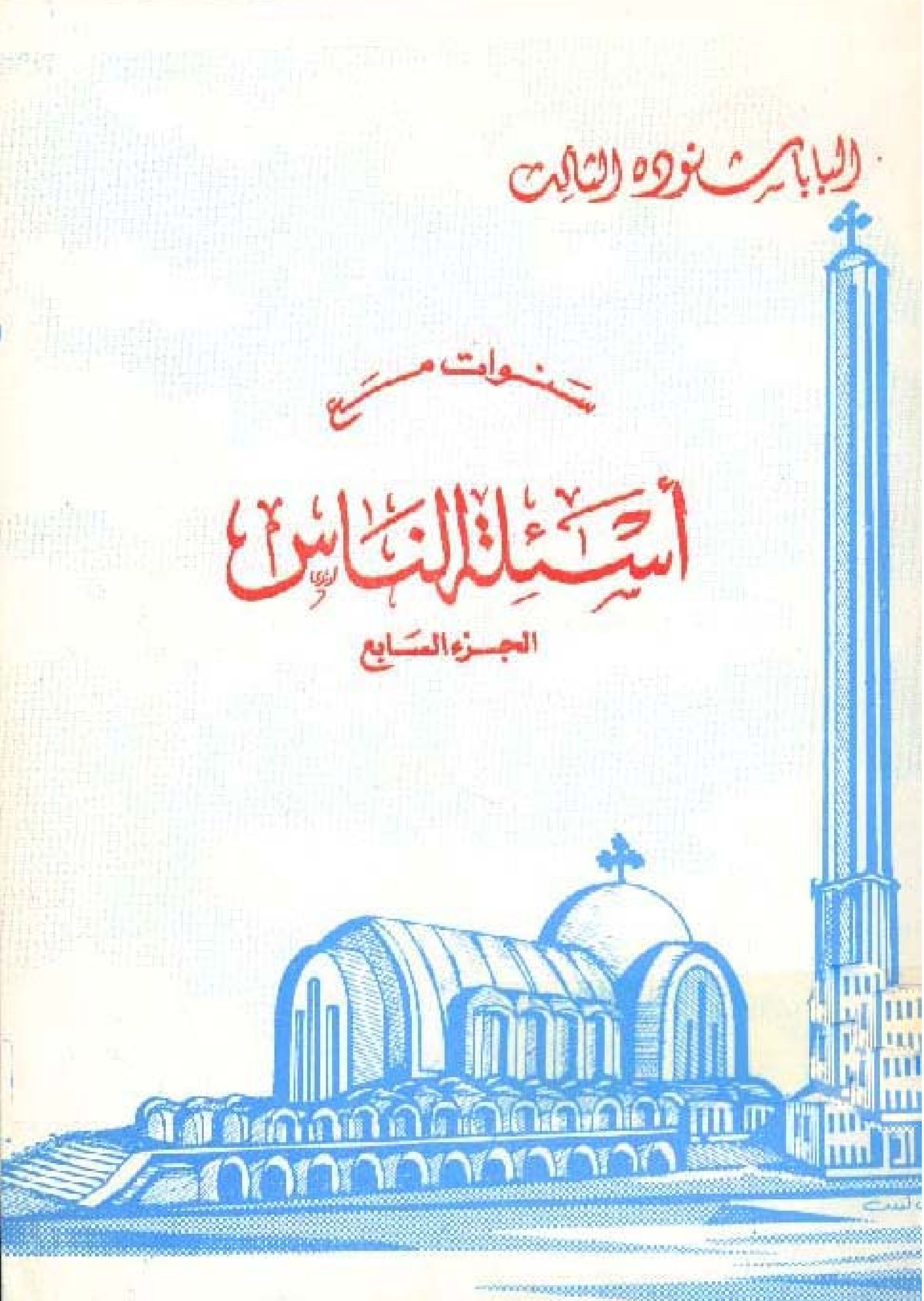
htm




البابا شنوده الثالث
سنوات مع
أسئلة الناس
الجزء السابع



قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٧)

مقدمة الكتاب

إن الأسئلة تتابعنا فى كل اجتماع روحى، أو اجتماع عام، وكذلك خلال تدريسنا فى الكلية الإكليريكية وفى معاهدها.

وقد رأينا أن ننشر اجابة أهم تلك الأسئلة لسببين :

١ - لكى لا نعيد اجاباتها مرة أخرى، إذا وجه نفس السؤال شخص لم يكن حاضراً فى الاجتماع الذى أجيبت فيه.

٢ - لكى نساعد على توحيد الفكر تجاه هذه الأسئلة، إذ يمكن أن يستخدمها الآباء الكهنة والخدام والوعاظ فى كافة الأنحاء، ويجيبون بنفس الاجابة، فتتحد أفكار المتكلمين، و يستريح المستمعون، ولا توجد بلبلة سببها اختلاف الإجابات أحياناً.

وقد نشرنا لكم من قبل ستة أجزاء من هذه المجموعة، تحوى الإجابة على أسئلة كتابية، وعقائدية، ولاهوتية، وروحية، ومتفرقات. وكان مجموع الأسئلة التى سبق نشرها هو ٢٦٥ سؤالاً.

واليوم نقدم الجزء السابع من هذه المجموعة. و يشمل اجابة ٧٠ سؤالاً، من أسئلة متفرقة، فى أمور روحية واجتماعية وعقائدية، فيصير الجميع ٣٣٥ سؤالاً.

ولا يزال أمامنا رصيد كبير من الأسئلة، تمت الإجابة عليها فى الاجتماعات العامة وفى أثناء المحاضرات اللاهوتية بالكلية الإكليريكية ونرجو أن نتابع نشرها بالتوالى حسبما يعطينا الرب من قوة ونعمة.

والى اللقاء فى الكتاب الثامن، إن أحبت نعمة الرب وعشنا.

أبريل ١٩٩٣م

البابا شنوده الثالث

١

هل خطية أن أتجنبه ؟



لى زميل فى العمل متعب جداً، يضايقنى بكل الطرق. وجربت معه كل طرق المحبة والتسامح، فظنها ضعفاً، وزادت مضايقته لى. فهل إذا تجنبته، لكيما أتجنب المشاكل، أكون فى موقف خصام؟ وهل أكون ضد وصية «أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم» (مت ٥ : ٤٤)؟



الله لا يريدنا أن نكون ضعفاء. وفى نفس الوقت يريدنا أن نكون حكماء. فإن فشلت الحكمة والمحبة مع هذا الشخص، لا مانع مطلقاً أن تتجنبه، ليس عن عداوة، وإنما كما قلت «تجنباً للمشاكل»، ولعدم الوقوع فى خطية بسببه، وأيضاً لعدم اعطائه فرصة لمزيد من الخطايا، ضدك.

والمزمور الأول يدعونا إلى تجنب الأشرار.

إذ يقول «طوبى للرجل الذى لم يسلك فى مشورة الأشرار، وفى طريق الخطاة لم يقف، وفى مجلس المستهزئين لم يجلس» (مز ١ : ١، ٢).

وفى العهد الجديد يقال أيضاً :

«المعاشرات الردية تفسد الأخلاق الجيدة» (١كو ١٥ : ٣٣).

ويقول الرسول أيضاً «أما الآن فكتبت إليكم: إن كان أحد مدعواً زانياً أو

طماعاً أو عابد وثن، أو شتاماً أو سكيراً أو خاطفاً، أن لا تخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا» (١كو٥ : ١١). إذن عدم معاشرة الشتامين والخاطفين وفاسدى الأخلاق، تعليم كتابى. و يقول الكتاب أيضاً:

« نوصيكم أيها الأخوة ... أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب » (٢تس٣: ٦).

سواء من الناحية الخلقية، أو الناحية العقيدية ... و يأمر الرسول كذلك بالبعد عن المناقشات الغبية وتجنبها «عالماً أنها تولد خصومات» (٢تى٢ : ٢٣).

ولا تعتبر هذا التجنب خصومة أو ضد المحبة.

لأنه لم تكن حكمة من لوط البار أن يختلط بأهل سادوم...

وكان خطأ واضحاً ومؤسفاً وذا نتائج مرعبة، أن يختلط سليمان الحكيم بنساء أجنبيات و يتزوج بهن، مما جعل قلبه ليس كاملاً أمام الله (١مل ١١ : ٤، ٥).

يمكن أن تبتعد عن مثل هذا، وتحفظ قلبك طاهراً من جهته.

فلا تحقد عليه، ولا تبغضه، ولا تتكلم عنه بالسوء.

وأيضاً يمكن أن تصلى من أجله، أن ينجيه الرب من أخطائه. وفى صلاتك من أجله تنفذ الوصية «أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم».

وتصلى أيضاً أن يعطيك الرب نعمة فى عينيه، لكى يكف أذاه عنك. ولكن إن وجدت أن أمثال هذه الصلاة تجدد عليك ذكريات متاعب هذا الإنسان، فلا داعى للدخول فى التفاصيل المتعبة أثناء الصلاة، ولا لتذكار الخطايا. لتكن صلاة عامة مجملة، وكفى...



هل أعاتب صديقاً لى إذا أخطأ فى حقى؟ أم أحتمل إساءته وأصمت؟



يمكن أن تعاتبه ، إن كان من النوع الذى يقبل العتاب ، وإن كان العتاب يأتى بنتيجة طيبة .

وذلك لأنه ليس كل إنسان يقبل العتاب . فهناك من تعاتبه ، فيثور ويحاول أن يبرر نفسه ، و يكثر الجدل ... و يعتبر أنك تتهمه وتظلمه . و ينتهى العتاب بنتيجة أسوأ . وقد قال الشاعر :

ودع العتاب فرب شر   كان أوله العتابا

أما الصديق الواسع الصدر ، المحب ، الذى يقبل العتاب بصدر رحب وبموضوعية ، فيمكن أن تعاتبه وتصفى الموقف معه .

وقد صرّح السيد الرب بالعتاب فقال :

« إن أخطأ إليك أخوك ، فاذهب وعاتبه ، بينك وبينه وحدكما . فإن سمع منك ، فقد ربحت أخاك » (مت ١٨ : ١٥) .

وهنا يضع السيد شرطاً ، أن يكون العتاب بينكما سراً . لأن البعض لا يقبل أن يظهر مخطئاً أمام الآخرين ، بينما يقبل ذلك « بينك و بينه وحدكما » . ومع كل ذلك فإن السيد يقول إن نتيجة العتاب غير مضمونة . وذلك بقوله : « فإن سمع لك » .

هنا وأقول نقطتين هامتين فى العتاب :

الأولى : هى أسلوب العتاب . فهناك من يعاتب فى محبة ، وقد يبدأ بذكر محاسن الصديق ومواقفه الطيبة ، قبل أن يذكر نقطة العتاب ... بهذا يكون أسلوبه مقبولاً ... بينما هناك من يعاتب فى عنف ، و بألفاظ جارحة ، وكأنما ينتقم لنفسه أثناء العتاب ، ويحط من شأن صديقه . فلا يقبل ذلك منه ، و يرد عليه بالمثل ، و يشتعل الموقف .

إذن إذا عاتبت ، عاتب باسلوب رقيق مقبول :

النقطة الثانية : وهى سبب العتاب . المفروض أن يكون ذلك لسبب يستحق العتاب ، وليس على أمور بسيطة تدخل تحت عنوان « المحبة تحتمل كل شيء »

(١كو١٣) . لأنك إن كنت تعاتب على كل صغيرة ، وحتى على التفاهات ، بحساسية شديدة ، فإنك بهذا الأسلوب تفقد أصدقاءك ... !

لذلك كن واسع الصدر، ولا تعاتب على الأمور الصغيرة .

هذه احتملها فى صمت ، بل فى محبة ، وبحسن نيّة . ولا تفكر فى أن صديقك أراد أن يسيء إليك . ربما كانت هفوة ، زلفة لسان ، عبارة فكاهة ، بسبب نسيان ... إلخ .

أما ما قاله السيد المسيح ، عن تطور الموقف ، وأن تشكو للكنيسة ، فلاشك أن هذا عن الأمور الخطيرة جداً ، ذات النتائج غير المحتملة ...



سؤال

هل يمكن لإنسان أن يتخلص من غريزة قد ولد بها ؟



الإنسان لا يقضى على غرائزه، إنما يحسن توجيهها .

فالغريزة الجنسية مثلاً عبارة عن طاقة وحب وعاطفة . فإن أحسن الإنسان توجيه ما عنده من طاقة وحب وعاطفة ، بأسلوب سليم ، حينئذ لا يتعب من الغريزة الجنسية .

لأن الذى يتعب الإنسان ليس هو الغريزة ، إنما إنحرافها .

الغضب مثلاً يمكن توجيهه إلى الخير، بغير عصبية ، فيتحول إلى طاقة بناء وليس إلى هدم. وعنه تصدر النخوة والشهامة ، والدفاع عن الحق ، ونصرة المظلوم . كل ذلك بأسلوب روحى ، دون الوقوع فى خطية ، وبحسن استخدام الألفاظ . مثلما قال الكتاب « اغضبوا ولا تخطئوا » (مز٤ : ٤) .

لذلك ابحث عن الأخطاء التى تسبب لك إنحرافات فى غريزة ما، واعمل على علاجها. واعرف أن الله لم يضع فى طبيعتنا شيئاً خاطئاً، حينما خلقنا. إنما وضع فينا طاقات، لنستخدمها حسناً.

٤

زوجها يتأخر مساءً



زوجى يتأخر مساء، ولا اعتقد أبداً أن عمله يستدعى ذلك. فماذا أفعل لمثل هذا الزوج الذى لا يهتم ببيته، وكأنه يهرب منه إلى غيره ؟!.



ليت كل زوجة تجعل بيتها محبباً إلى زوجها، يشتاق إليه كلما بَعُد عنه ...

فغياب الرجل كثيراً عن بيته- بدون سبب قهرى- يدل على أنه لا توجد علاقة قوية بينه وبين بيته وبين أهل بيته، وأنه لا محبة ولا اشتياق.

وإيجاد المحبة والاشتياق لا يكون بكثرة العتاب، وبكثرة التحقيق معه، وبكثرة النكد والعكننة.

فالرجل قد يهرب من البيت بسبب النكد.

لذلك حاولى أن تكسبى زوجك بالمحبة، وبالكلمة الطيبة التى ترضيه. وتحدثى معه فى نوعية الحديث الذى يروقه ويحبه. وإن وجدتيه زاهداً فى الحديث، فلا ترهقيه.

كذلك ابحثى متى بدأ يغيب ؟

هل حدث ذلك إثر شجار بينكما، أو مناقشة حامية، أو خلاف حول موضوع ما. إن كان الأمر هكذا، اصلحى نتائج ما حدث.

كذلك اهتمى ببيتك، وبنفسك فى البيت .

اجعلى صورة البيت محببة إليه ، وأيضاً صورتك البشوشة المملوءة حباً ، التى تعتنى به وتهتم به ...

واحذرى من تكبير الأمور، والشكوى لكثيرين ، لئلا يزداد الأمر تعقيداً . والرب قادر أن يرجعه إلى بيتك ، بصلا تك ...

٥

نصائح للمتزوجين

سؤال

لقد تزوجنا منذ بضع سنوات مضت ، ونريد الصلاة من أجلنا ، وبعض نصائح تجعل حياتنا الزوجية سعيدة .



أهم نصيحة هى أن تعيشوا فى محبة ، وأن تكون حياتكم الزوجية حياة روحية مقدسة . ولذلك أقول :

★ ينبغى أن تكون رسالة كل منكما هى إسعاد الطرف الآخر.

فيعتبر الزوج أن رسالته فى حياته الزوجية هى إسعاد زوجته . وتعتبر الزوجة أن رسالتها هى إسعاد زوجها . ويعتبر الزوجان معاً أن رسالتهما هى إسعاد باقى أفراد الأسرة ، والمساهمة فى إسعاد الآخرين ...

« المحبة لا تطلب ما لنفسها » (١كو١٣ : ٥).

ذلك لأن التفكير فى الذات ، والتركيز على الذات ، يجعل الشخص يهمل احتياجات الآخرين ، أو من أجل ذاته ، وتنفيذ رأيه أو رغباته ، يضطر إلى الاصطدام

بغيره. و بسبب هذا تنشأ المنازعات الزوجية .

★ **على كل من الزوجين أن يفهم نفسية الآخر.**

و يعامله بما يوافق هذه النفسية... كذلك يعرف أسلوبه فى التفكير، و يعامله بما يناسب عقليته وتفكيره... إن مشكلة كثير من الأزواج هى أن كل طرف يحاول أن يغير الطرف الآخر، يغير عقليته وطباعه ونفسيته وأسلوبه ، لكى يتفق معه هو!! وإذ لا يستطيع ، تنشأ المشاكل .

★ **أيضاً ، فليتدرب كل طرف أن يمرر بعض الأمور.**

أى يجعلها تمر فى هدوء... دون أن يحاسب على كل لفظ ، وعلى كل تصرف ، مدققاً ومحققاً... ! لأنه من المستحيل أن تكون كل تصرفات الطرف الآخر موافقة تماماً لفكره هو وأسلوبه وقصده . ومن المحال أن يكون الطرف الآخر كاملاً فى كل شيء...

إن كنت تحاسب غيرك على كل خطأ ، أو ما تظنه خطأ ، فإنه سيحاسبك بالمثل بلاشك «و بالكيل الذى به تكيلون يُكال لكم» (مت ٧: ٢). وهكذا فإن كل طرف سيتصيد للطرف الآخر، فتفشل الحياة الزوجية .

★ **أيضاً لا تحاولوا أن تحلوا المشاكل بمشاكل .**

إذا حدث مشكلة بين زوجين، فلا يصح أن يحاولوا حلها بالصياح والضجيج ، ولا بالغضب والنرفزة ، ولا بالقطيعة والخصام ، ولا بالتأزم والبكاء... ولا بتوسيع نطاق المشكلة ، وادخال افراد الأسرتين الكبيرتين فيها (الآباء والأمهات)... بل يحسن معالجة مشاكلكم بأسلوب روحى ، ويمكن عرضها على آباء الاعتراف والاسترشاد بحلول روحية .

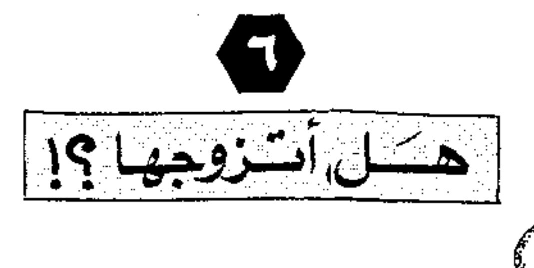
★ **من الناحية الإيجابية، ينبغى أن تكون لكما ممارسات روحية مشتركة .**

أوقات تصليان فيها معاً ، وتقرءان الكتاب معاً ، وتتناولان معاً . فإن الشركة الروحية تقربكما إلى بعضكما البعض ، وتوحد أفكاركما فى اتجاه روحى موحد . و يكون الله شريكاً لكما فى بيتكما ، فيسوده السلام .

★ **ما أجمل أن تتبادلا الهدايا فى بعض المناسبات :**

فى الأعياد الكنسية مثلاً ، وفى أعيادكما الأسرية : فى عيد زواجكما ، أو أعياد ميلاد أبنائكما ، وفى أعياد ميلادكما ، أو فى أية مناسبة مفرحة أخرى .

لتكن فى بيتكما مناسبات مفرحة ، لأفراح مشتركة .



سؤال

خطبت فتاة فاضلة . ولكنى وجدت أن أمها حادة الطبع ، كثيرة المشاكل ومتعبة . فهل أكمل زواجى بها ، وتصبح هذه الأم المشاكسة حماتى . أنا متخوف .

أم لا أتزوجها ، وحينئذ يتعبنى ضميرى ، لأنه ما ذنب الابنة ، إن كانت أمها هكذا ؟ فمباذا تنصحنى ؟



نعم ما ذنب الا بنة ، إن كانت أمها هكذا ؟

هل تقف الأم فى طريقها ، فتمنع عنها كل فرصة للزواج ؟

كثيراً ما سئلت هذا السؤال ، وكانت اجابتى هى :

يمكنك أن تتزوج هذه الا بنة على شرطين :

١ ـ أنها لا تكون قد ورثت شيئاً من طباع أمها ، بل تكون على العكس ساخطة على طباع هذه الأم ، عن اقتناع .

٢ ـ أنها تكون ذات شخصية مستقلة ، بحيث لا تتبع أمها فى المستقبل ، ولا تكون تحت طاعتها فى أخطائها .

وبذلك تستطيع أن تنقذ هذه الإبنة المظلومة ، بزواجك منها ، فلا تتركها ضحية لأم حادة الطبع كثيرة المشاكل ومتعبة .



لماذا تزوجت بأممى؟



إن كان العهد القديم يمنع الزواج بالأجانب، من الشعوب الأخرى أصحاب الديانات الوثنية، فلما تزوجت استير برجل أممى ؟



كانت استير تعتبر من العبيد أسرى الحرب .

وكان الزوج هو ملك فارس .

يستطيع الملك أن يأمر بأن يحضروا له إحدى الجوارى لتكون زوجة له، فلا يملك أحد عصيان أمره ... فكم بالأولى لو اختار واحدة أن تكون ملكة على البلاد ...

إذن استير لم تكن تملك إرادتها .

يضاف إلى هذا أنها احتفظت بدينها .

ولعل الله سمح بهذاالأمر، لكى تكون أستير وسيلة لحفظ الشعب من الإبادة نتيجة المؤامرة التى دبرها مردخاى .

وأستير كانت متدينة . هى التى فرضت صوماً على نفسها وعلى كل شعبها . وصلّت لكى يعطيها الرب نعمة فى عينى الملك، لينقذ الشعب . وقد كان ...

وطبعاً قصة أستير لا تنطبق على أية فتاة فى جيلنا . لأنها كانت فى ظروف معينة، فى العهد القديم . ولم تكن تملك الرفض . ولم تكن هى التى اختارت ...

٨

الراهب إذا تزوج



ما هو حكم الكنيسة فى حالة الراهب الذى يتزوج ؟
وما حكمها على الكاهن الذى يتزوج بعد سيامته ؟
وإذا شُلح راهب : هل يحق له أن يتزوج باعتباره قد صار علمانياً ؟



الراهب إنسان قد نذر البتولية .

فإذا تزوج يكون قد كسر نذره ، ويصبح زواجه خطية .

والكتاب يقول « خير لك أن لا تنذر، من أن تنذر ولا تفى » (جا ٥ : ٥) .

فالواجب أن يبقى الراهب على نذره ، حتى لو شلحته الكنيسة .

الكنيسة شلحته من الرهبنة .

ولكنها لم تشلحه من البتولية .

فلا يزال نذر البتولية باقياً ، حتى لو لم يصر راهباً .

وهناك علمانيون أو شمامسة عاشوا بتوليين . أو نذروا البتولية واستمروا فيها وهم علمانيون ، ولم يكونوا رهباناً ... ولا كهنة .

الارشيدياكون حبيب جرجس عاش حياته كلها بتولاً ، ولم يكن راهباً ولا كاهناً . وكذلك أخوه . وكذلك أخواته وما كن راهبات .

يمكن إذن أن يكون الإنسان بتولاً ، دون أن يكون راهباً .

القديس الأنبا رويس كان بتولاً ، دون أن يرسمه أحد راهباً . القديس بولس الرسول والقديس يوحنا الحبيب كانا بتولين ، ولم يكونا راهبين ، إذ لم تكن الرهبنة قد ظهرت بعد . والقديس بولس كان يدعو الناس أن يكونوا مثله (بتوليين لا رهباناً) . بل كان يدعو « الذين لهم نساء كأن ليس لهم » (١كو٧ : ٢٩) .

والذى تشلحه الكنيسة من الرهبنة والكهنوت ، يبقى على نذره فى البتولية .

إن كان قد فقد الرهبنة والكهنوت ، يبقى على نذره فى البتولية .

إن كان قد فقد الرهبنة والكهنوت ، فلا يتمادى أكثر لكى يفقد أيضاً البتولية التى لا تزال فى إرادته وفى حريته . وحفظه لها يدل على محبته للبتولية وثباته على نذره .

والنذر هو تعهد بينه وبين الله مباشرة .

وكذلك بينه وبين نفسه ...

والكنيسة مجرد شاهد على هذا النذر ، الذى تعهد به أمام الله ، وأمام مذبحه المقدس ، وأمام الملائكة وأرواح القديسين ، وأمام مجمع الرهبان ، وأمام كل الذين حضروا هذا النذر ، وأمام الشعب كله الذى سمع برهبنته ...

والكنيسة لا تحله من هذا النذر ، ولا تملك ذلك .

بل بقاؤه على بتوليته ، يبقى الباب مفتوحاً أمامه للعودة إلى الرهبنة والكهنوت .

فما أكثر الذين تابوا ، وأزالوا بتوبتهم الأسباب التى أدت إلى شلحهم . وبقيت الفرصة سانحة أمامهم لتعفو الكنيسة عنهم ، وتعيدهم إلى رتبتهم الأولى ... والتاريخ حافل بأمثلة من الذين شلحوا وعادوا إلى رتبتهم ، وقبلتهم أديرتهم ... والكهنوت مسحة لا تعاد . أى أنه إذا تاب المشلوح وأعيد إلى كهنوته ، لا يحتاج الأمر إلى إعادة سيامته .

أما الذى يتزوج فإنه يكسر الجسور التى بينه وبين الكنيسة .

فالكاهن الذى يتزوج بعد سيامته ، يفقد كهنوته تماماً . ولا يعود إليه .

والراهب الذى يتزوج ، لا يمكن أن يعود إلى الرهبنة إلا إذا ترك هذه الخطية التى يعيش فيها . وإن تركها نهائياً وتاب توبة حقيقية ، وقبله ديره ، إنما يقبله مدة طويلة

تحت الاختبار، لئلا يعود مرة أخرى إلى ذلك الارتباط الجسدانى .

والراهب الكاهن الذى يتزوج يفقد أموراً كثيرة :

يفقد بتوليته ، و يفقد رهبنته ، و يفقد نذره، و يفقد كهنوته ، ويفقد سمعته ، و يفقد أرثوذكسيته ...

ذلك لأنه لا يمكن أن تقبل كنيسة أرثوذكسية أن تزّوجه . وغالباً ما يلجأ مثل هذا إلى طوائف أخرى غير أرثوذكسية لتزويجه زواجاً لا يريح أى ضمير... وقد يعيش فى اللامبالاة وقتاً . ثم إذا استيقظ ضميره ، يتعب و يتألم و يعيش تعيساً ...

وهكذا يفقد سلامه القلبى أيضاً .

و يبقى كسر النذر ، والاستمرار فى كسر النذر ، شوكة فى ضميره تتعبه طول حياته ... وفى نفس الوقت يصير عثرة ...

وتتعلق أبديته بتوبته ، وترك ما هو فيه ، وإصلاح نتائجه ...

٩

طالب الرهبنة إذا تزوج



عرفنا أن الراهب إذا تزوج ، يكون زواجه خطية ، لأنه فى الرهبنة ينذر نفسه لحياة البتولية ... ولكن ما حكم طالب الرهبنة ، الذى إذا ذهب إلى الدير ليترهب ، ثم خرج من الدير، أو أخرجه الدير... هل إذا تزوج يكون زواجه أيضاً خطية ؟



الفترة التى يقضيها طالب الرهبنة هى فترة اختبار، وليست فترة نذر للبتولية ...

هو يختبر نفسه، هل تناسبه حياة الرهبنة أم لا. فإن وجد أنها تناسبه، بقى فى الدير إلى أن تتم سيامته راهباً، وفى السيامة يكون قد نذر نفسه للبتولية وحياة النسك والزهد. أما إن وجد حياة الرهبنة لا تناسبه، فمن حقه أن يترك الدير، ومن حقه أن يتزوج.

والاستثناء الوحيد، هو أن يكون قد نذر نفسه أمام الله لحياة البتولية ...



تفريق ما جمعه الله

سؤال

يقول الكتاب «ما جمعه الله لا يفرقه إنسان» (مت ١٩ : ٦). فكيف يحدث أنه فى حالة الزنا يمكن تفريق ما جمعه الله ؟



الوصية تقول «لا يفرقه إنسان». وفى حالة الزنا، لا يحدث التفريق بواسطة إنسان، إنما بأمر الله نفسه، الذى سمح بالطلاق فى حالة الزنا، وفى نفس الاصحاح (مت ١٩ : ٩).



كيف يعلمه الصلاة

سؤال

أنا طالب جامعى. وأبى يعمل تاجراً وهو غير متعلم. وأريد أن أعلمه الصلاة، فماذا أفعل ؟



يمكن ذلك عن طريق الاستلام الصوتى والترديد، مثلما يسلّم العرفاء الألحان. ومثلما استلم المكفوفون ألحان الكنيسة.

هذا عن الصلوات المحفوظة، مثل المزامير وصلوات الأجبية.

بالإضافة إلى هذا، يمكنك أن تعلمه الصلوات الخاصة من قلبه، سواء الطلب أو شكر الله على احساناته، أو الاعتراف بالخطية، أو تمجيد الله.

ويمكن أن تجعله يحفظ عبارة يرددها كثيراً، مثل صلاة ياربى يسوع المسيح وأمثالها.





ما حدود الخشوع فى الصلاة، وبخاصة حينما لا يتوفر ذلك عملياً ؟



المفروض فى الصلاة، توافر خشوع الجسد والروح.

أما خشوع الجسد فيتمثل فى الوقفة المنتصبة، والأيدى المرتفعة إلى فوق، والسجود، والركوع أحياناً، على شرط ألا يكون هذا لمجرد الاسترخاء كما يفعل البعض...

كذلك يتمثل الخشوع فى ضبط الحواس، فلا ينشغل البصر أو السمع فى شىء آخر أثناء الصلاة...

ويتمثل الخشوع أيضاً فى ضبط الفكر، فلا يطيش خارج الصلاة فى موضوعات

أخرى . كذلك فى مشاعر القلب الداخلية من مهابة واحترام لله الذى يقف المصلى أمامه .

ولكن حيث لا يتوافر خشوع الجسد ، يبقى خشوع الروح .

مثال ذلك الذى يصلى وهو مريض يرقد على فراشه ، أو الذى يصلى وهو على فراشه قبيل النوم مباشرة ، بعد صلاته الخاشعة أمام الله . أو الذى يصلى فى طرق المواصلات ، وهو جالس على مقعده فى الطائرة أو فى سيارته أو فى الأتوبيس أو القطار ، ولكن عقله منشغل بالصلاة وقلبه مرتفع إلى الله .

أو الذى يصلى وهو جالس مع الناس ، أو وهو سائر فى الطريق ، أو وهو واقف فى مكان ما ...

هؤلاء جميعاً عليهم أن يحتفظوا بخشوع الروح فى مشاعر القلب والفكر...

الخطأ أن الإنسان يتهاون بإرادته فى خشوع الجسد .

أما إن كان مضطراً إلى ذلك كالأحوال التى ذكرناها ، فلا لوم عليه . لأن الله يعرف حالة القلب ...



عدم استجابة الصلاة



كيف أشعر أن الله يهتم بى ، إن كنت أصلى ولا استجاب ؟



كل صلاة توافق مشيئة الله مستجابة . فإن شعرت أن صلاتك لم تستجب ، فلابد أن هناك أسباباً :

١ ـ من الجائز أن الله يعد لك خيراً أفضل مما تطلب .

٢ ـ أو أن الله سيستجيب طلبك ، ولكن فى الوقت المناسب حسب حكمته . فلا تستعجل ولا تقلق ، إنما آمن بمحبته واستجابته .

٣ ـ تحتاج أيضاً أن تتعود انتظار الرب ، كما انتظر أبونا ابراهيم وأعطاه الرب نسلاً فى الحين الحسن ، وكما أعطى زكريا واليصابات .

٤ ـ ومن الجائز أن ما تطلبه ليس مفيداً لك ، أو ليس مفيداً الآن . إن الله يعطيك ما ينفعك ، وليس حرفية ما تطلبه .

٥ ـ أو قد توجد خطية معينة تعوق استجابة صلاتك .



فيتامينات أثناء الصوم



هل أخذ كبسولات فيتامين أثناء الصوم حرام ؟



ليس حراماً فى شىء . فالصوم هو منع الجسد عن مشتهياته من الطعام، وليس قتل الجسد أو اضعافه .

ولكن تؤخذ هذه الكبسولات بعد فترة الانقطاع طبعاً .

كما أن موضوع أخذ الفيتامينات على كافة صورها ، كبسولات أو أقراصاً أو سوائلاً ، هى خاصة بالمرضى المحتاجين إلى تقوية، وليست للأصحاء أصحاب الأجساد القوية غير المريضة ...

١٥

مَوعد الانقطاع عن الطعام



فى الليلة التى يتبعها صوم انقطاعى ، فى أية ساعة ننقطع عن تناول الطعام ؟ هل ممكن الأكل بعد نصف الليل ؟



بعد نصف الليل ، تدخل فى يوم جديد ، ينبغى أن نبدأه صائمين ، مادام اليوم يوم صيام . لذلك لا يجوز فى أيام الصوم أن يأكل الإنسان أو يشرب بعد نصف الليل .

وإذا كان يستعد بالصوم للتناول ، يشترط ألا يقل صومه عن تسع ساعات ، بحيث لا يأكل بعد نصف الليل .

فإذا كان القداس سيخرج السابعة صباحاً مثلاً ، يشترط أن يمتنع الإنسان عن الأكل ، قبل العاشرة مساءاً .

وفى الصوم ، لا يوجد صوم إنقطاعى ، وصوم غير إنقطاعى لأن الانقطاع عن الطعام عنصر ثابت فى كل صوم ، وبدونه لا نكون صائمين . إن فترة الانقطاع لازمة فى الأصوام ، ولكنها تختلف فى موعدها من صوم لصوم ، ومن شخص لشخص .

وإذا قلنا إن الشخص لا يأكل بعد منتصف الليل فى أيام صومه ، فهذا لا يعنى أن الإنسان يأخذ حريته فى تناول الطعام إلى نصف الليل تماماً ، باعتبار أن هذا حقه !! لأنه لا يجوز أن تتعامل بالدقيقة والثانية فى أمور ضبطك لنفسك .. !



التناول - والعملية الجراحية

سؤال

مريض يريد أن يتناول قبل إجراء عملية جراحية له ، لابد سينزف فيها دماً . فهل يسمح له ؟!



الجواب

يمكن أن يتناول قبل العملية الجراحية بيوم أو يومين ، وليس قبلها مباشرة . ولكن ما يناسب المريض هو سر مسحة المرضى ... فيمكن دهنه بزيت هذه المسحة والصلاة له حسب تعليم الرسول (يع ٥ : ١٤ ، ١٥) وذلك قبل إجراء العملية ...

١٧

كيف عرف موسى؟

سؤال

هناك أمور فى قصة الخليقة ، لا أدرى كيف عرفها موسى النبى ، حتى كتبها فى سفر التكوين ، مثل قول الرب مثلاً « نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا » (تك ١ : ٢٦) .

الجواب

موسى النبى عرف أشياء كثيرة عن طريق الرب نفسه ، الذى كان « يكلمه فماً لفم » (عد ١٢ : ٧) . وقد قضى أربعين يوماً مع الرب على الجبل ، استلم فيها

الشريعة . فما أسهل أن يكون الرب قد حدّثه فى تلك الفترة عن قصة الخليقة كلها . وما أكثر ما كان الرب يتكلم مع نبيه موسى .

أو قد يكون الرب قد حدّث أبانا آدم عن هذه الأمور. وتكون قد وصلت إلى موسى عن طريق التقليد ، وبخاصة لأن الأعمار كانت طويلة فى زمن الآباء الأول . حيث عاش آدم ٩٣٠ سنة ، وعاش متوشالح ٩٦٩ سنة ، وعاش نوح ٩٣٠ سنة (أنظر تك ٥ ؛ تك ٩ : ٢٩) .





النسوة الخاطئات فى سلسلة الأنساب :

لماذا ترك البشير فى سلسلة الأنساب أسماء النسوة القديسات مثل سارة ورفقة وغيرهما ، وأورد ذكر نسوة زانيات مثل ثامار وراحاب وإمرأة أوريا الحثى ، وإمرأة غريبة الجنس هى راعوث ؟



لقد أراد أن يبطل تشامخ اليهود الذين يفتخرون بأجدادهم . فأظهر لهم كيف أن أجدادهم قد أخطأوا ، فيهوذا زنى مع ثامار أرملة ابنه وأنجب منها فارص وزارح . وداود سقط فى الزنى مع امرأة أوريا الحثى . وبوعز الجد الكبير لداود أنجبه سلمون من راحاب الزانية ... فلا داعى إذن للإفتخار.

وحتى لو كان أجدادهم فاضلين ، فلن تنفعهم فضيلة أجدادهم . لأن أعمال الإنسان ـ لا أعمال آبائه ـ هى التى تقرر مصيره فى اليوم الأخير.

ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم فى ذلك :

إن السيد المسيح لم يأتِ ليهرب من تعييراتنا ، بل ليزيلها . إنه لا يخجل من أى نوع من نقائصنا . وكما أن أولئك الأجداد أخذوا نسوة زانيات ، فكذلك ربنا وإلهنا خطب لذاته طبيعتنا التى زنت .

الكنيسة كثامار: تخلصت دفعة واحدة من أعمالها الشريرة ثم تبعته .

وراعوث يشبه حالها أحوالنا : كانت قبيلتها غريبة عن إسرائيل ، وقد هبطت إلى غاية الفقر. ومع ذلك لما أبصرها بوعز ، لم يزدر بفقرها ، ولا رفض دناءة جنسها . كذلك السيد المسيح لم يرفض كنيسته وقد كانت غريبة وفى فقر من الأعمال الصالحة ... وكما أن راعوث لو لم تتركْ شعبها وبيتها لما ذاقت ذلك المجد ، فكذلك الكنيسة التى قال لها النبى « انسى شعبك وبيت أبيك ، فيشتهى الملك حسنك » ...

بهذه الأمور أخجلهم ربنا ، وحقق عندهم ألا يتعظموا .

وعندما سجل البشير أنساب المسيح أورد فيها أولئك النسوة الزانيات . لأنه لا يمكن لأحدنا أن يكون فاضلاً بفضيلة أجداده ، أو شريراً برذيلة أجداده . بل أقول إن الشخص الذى لم يكن من أجداد فاضلين وصار صالحاً ، فذلك شرف فضله عظيم .

فلا يفتخر وينتفخ أحد بأجداده ، إذا تفطن فى أجداد سيدنا ، ولينظر إلى أعماله الخاصة . وحتى فضائله لا يفتخر بها . لأنه بأمثال هذه المفاخر صار الفريسى دون العشار.

فلا تفسدن أتعابك وتحاضر باطلاً . لا تضيع تعبك كله بعد سعيك فيه فراسخ كثيرة . لأن سيدك يعرف الفضائل التى أحكمتها أكثر منك . لأنك إن ناولت ظمآن قدح ماء بارد ، فلن يغفل الله عن هذا ولا ينساه .

إنك إن مدحت ذاتك ، فلن يمدحك الله أيضاً . أما إن نسبت الويل لها ولمتها ، فلا يكف هو عن إذاعة فضلك ... وهو يسعى بكل وسيلة لكى يكللك عن طريق أتعاب كثيرة . ويجول طالباً حججاً يستطيع أن يخلصك بها من جهنم . حتى إن عملت فى الساعة الحادية عشرة يعطيك أجرة عمل النهار كله ... وإن ذرفت ولو دمعة واحدة ، لخطفها بإسراع وجعلها حجة لخلاصك .

فلا نترفعن إذن ، لكن ينبغى أن ندعو ذواتنا مرفوضين . وننسى كل ما قد عملناه من صلاح ، ونتذكر خطايانا .

إن محامدك التى يجب ألا يعرفها إلا الله وحده ، هى عنده فى صيانة تحوطها ، فلا تكرر ذكرها لئلا يسلبها منك سالب ، ويصيبك ما أصاب الفريسى إذ أورد ذكر محامده ، فاختلسها ابليس المحتال .

١٩

ثلاثة اختلافات فى سلسلتى الأنساب



هناك ثلاث إختلافات فى سلسلة الأنساب بين ما سجله متى الإنجيلى ، وما سجله لوقا الإنجيلى ، نريد أن نسأل عنها الآن . وهى :

١ ـ يوجد خلاف بين الأسماء التى يوردها كل من الإنجيليين .

٢ ـ القديس متى يبدأ سيرة السيد المسيح بسلسلة الأنساب . أما القديس لوقا فلا يعرض لها إلا بعد أن يروى قصة العماد .

٣ ـ القديس متى يسرد الأنساب نازلاً من الآباء أولاً إلى الأ بناء . بينما القديس لوقا يصعد بالأنساب من الرب يسوع إلى آدم إلى الله .

فهل من شرح لكل هذه الإختلافات ؟



١ ـ الخلاف فى الأسماء :

فى الواقع أن متى الإنجيلى سرد من جانبه النسب الطبيعى للسيد المسيح ، بينما

سرد لوقا النسب الشرعى أو الرسمى . ولتفسير هذا نقول الآتى :

نصّت شريعة موسى على أنه إن توفى رجل بدون نسل ، يجب أن يدخل أخو المتوفى على أرملة أخيه ، و ينجب لأخيه المتوفى نسلاً منها ، أى أن الإبن الذى ينجبه يصبح من الناحية الشرعية إبناً رسمياً لأخيه المتوفى ، وإن كان يعتبر ابناً طبيعياً لهذا الأخ الذى أنجبه من صلبه .

وبهذا يكون لمثل هذا الإبن أبوان : أب طبيعى وهو الذى أنجبه ، وأب شرعى وهو عمه المتوفى بدون نسل .

وهذا هو ما ورد فى سفر التثنية عن هذا الأمر :

« إذا سكن أخوة معاً ، ومات واحد منهم وليس له ابن ، فلا تصرّ إمرأة الميت إلى خارج لرجل . أخو زوجها يدخل عليها و يتخذها لنفسه زوجة ، و يقوم لها بواجب أخى الزوج . والبكر الذى تلده يقوم باسم اخيه المتوفى ، لئلا يمحى اسمه من إسرائيل » (تث ٢٥ : ٥ ، ٦) .

فإن حدث أن هذا المتوفى بدون أولاد لم يكن له أخ ، فإن أقرب أقربائه يأخذ امرأته ليقيم له نسلاً ، لأن الابن الذى يولد ينسب لهذا المتوفى حسب الناموس . وإذا كان النسيب الأقرب لا يريد أن يأخذ زوجة المتوفى حسبما كلف ، فإن النسيب الذى يليه فى القرابة لابد أن يقبل هذا الزواج ، لأن الشريعة تحرص على إقامة نسل لذلك المتوفى بدون إنجاب بنين .

وهذا النوع من الزواج يسمى (الفك) ، وله مثل واضح فى سفر راعوث فى قصتها من بوعز .

وفى تفصيل ذلك يقول القديس ساو يرس بطريرك أنطاكية :

« وبهذه الطريقة فإن يوسف خطيب القديسة العذراء ينتسب فى الواقع إلى أبوين اثنين : لأنه حيث أن هالى اتخذ له امرأة ومات دون أن ينجب بنين ، فإن يعقوب ـ الذى كان أقرب الأنسباء إليه ـ تزوج امرأته لكى ينجب له نسلاً منها حسبما أمرت الشريعة . فلما أنجب منها يوسف ، صار يوسف هذا ابناً شرعياً لهالى المتوفى ، وفى نفس الوقت ابناً طبيعياً ليعقوب » . ومن أجل هذا قال متى من جانبه إن يوسف

هو ابن يعقوب . ولوقا من الجانب الآخر قال إنه ابن هالى . أحدهما أورد النسب الطبيعى ، والآخر أورد النسب الشرعى .

ومتى من جانبه ذكر الآباء الطبيعين ليوسف ، ولوقا من الجانب الآخر ذكر الآباء الشرعين . ووصل لوقا بالنسب الشرعى للمسيح حتى ناثان بن داود ، ومتى وصل بالنسب الطبيعى حتى سليمان بن داود . وتلاقى الإثنان عند داود ... وبين متى ولوقا ، كان المجرى يتشابه أحياناً ، ثم ينقسم متنوعاً ، ثم يعود فيتحد ثم ينفصل ...

وبهذا سواء من الناحية الطبيعية أو الشرعية يثبت نسب المسيح ... من حيث أنه ابن لداود ، وابن لإبراهيم ، وابن لآدم .

* * *

٢ - ٣ - الخلاف فى الصعود والهبوط ، وعلاقة ذلك بالعماد :

وبدأ متى إنجيله بقوله « كتاب ميلاد يسوع المسيح بن داود بن ابراهيم ... » . وبعد هذا مباشرة شرح الأنساب إذ قال « ابراهيم ولد اسحق ، واسحق ولد يعقوب » . وبعد أن ذكر أولئك الذين ولدوا من معاشرات فيها أخطاء ، أتى فى النهاية إلى إحصاء الأجيال . ثم قال مباشرة « وأما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا ... » .

وهكذا بعد أن شرح الفساد والموت الذى مرت به كل تلك الأجيال ، وصل إلى ولادة السيد المسيح الطاهرة التى من الروح القدس ومن العذراء مريم .

أما لوقا فروى البشارة ، وميلاد المعمدان ، وميلاد المسيح وتدرج حتى وصل إلى عماد الرب فى سن الثلاثين . وهنا ذكر الأنساب الشرعين ...

ويشرح القديس ساويرس بطريرك أنطاكية هذا الموضوع فيقول :

إن لوقا شرح الأنساب الشرعية ، الذى تذكرنا بمن مات دون نسل ، ثم أقيم اسمه بعد موته ، بابن ينتسب إليه ، بطريقة فيها مثال للتبنى والقيامة .

وذكر تلك الأنساب بعدما أورد قصة العماد ... ذلك لأن المعمودية تعطى التبنى الحقيقى السمائى ، فى إظهار أولاد الله . لذلك ذكر الأنساب الشرعية التى تعطى للتبنى . لإظهار أن هذا المثال قد تثبت بالحقيقة . وأن الحالة المرضية التى للناس ، قد أعيدت إلى الصحة بواسطة النعمة .

ولهذا السبب صعد بالأنساب من أسفل إلى فوق ، وأوصلها إلى الله ، ليظهر أن النعمة التى تأتى بالمعمودية ترفعنا وتصعد بنا إلى النسب الإلهى، حيث تجعلنا أولاداً لله .

تماماً كما أن اتحاد الزواج الذى تم بعد كسر آدم وحواء للوصية، وإنجاب البنين الذى نتج عن ذلك ، جعلنا نهبط إلى أسفل . ولإتمام هذه الصورة نزل متى بالأنساب الطبيعية إلى أسفل...

ويقول القديس أوغسطينوس :

متى ينزل بالأنساب ، مشيراً إلى ربنا يسوع المسيح نازلاً ليحمل خطايانا . لأنه من نسل ابراهيم تتبارك جميع الشعوب (تك ١٢ : ٣) . وهكذا لم يبدأ من آدم .



هل يوجد أنجيل للمسيح ؟

سؤال

قال السيد المسيح فى بدء بشارة مرقس « قد كمل الزمان ، واقترب ملكوت الله . فتوبوا وآمنوا بالإنجيل » (مر١ : ١٥) . ما هو هذا الإنجيل . وهل كان يوجد إنجيل بشر به المسيح ؟



كلمة إنجيل تعنى أحد البشائر الأربع ، التى كتبها متى ومرقس ولوقا و يوحنا ، وتعنى أيضاً مجرد عبارة « بشارة مفرحة » .

الذى أراد المسيح أن يؤمن به الناس هو هذه البشارة المفرحة ، بشرى الخلاص ، أو بشرى اقتراب الملكوت... ولكنه لم يقصد مطلقاً الإيمان ببشارة مكتوبة كأحد الأناجيل الأربعة .

ولهذا قبل صعوده إلى السماء، لم يطلب من تلاميذه أن يبشروا بانجيل مكتوب، وإنما قال «تلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم... وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به» (مت ٢٨ : ١٩، ٢٠).

وهكذا قيل عن السيد المسيح كان يعلم الجموع، ويكرز ببشارة الملكوت (مت ٤ : ٢٣). وكان يعظ (مت ٥ - ٧). وأيضاً كان «يفسر» (لو ٢٤ : ٢٧) ويفتح الأذهان لتفهم (لو ٢٤ : ٤٥).

ونفس عبارة الإنجيل بهذا المعنى: كما قيلت عن السيد المسيح، قيلت عن بولس الرسول.

فكتب إلى أهل غلاطية يقول «إن الإنجيل الذى بشرت به، ليس هو بحسب إنسان، لأنى لم أقبله من عند إنسان ولا عُلّمته، بل باعلان يسوع المسيح» (غل ١ : ١١، ١٢).

ولا يوجد إنجيل بشر به بولس، إنما يعنى هذه الكرازة، أو هذه البشارة المفرحة. ومع ذلك قال: صعدت إلى الرسل فى أورشليم وعرضت عليهم الإنجيل الذى أكرز به بين الأمم» (غل ٢ : ٢). ويقصد كرازته وبشارته وليس إنجيلاً مكتوباً ...

فتؤخذ كلمة إنجيل بمعناها اللغوى، وليس الاصطلاحى.

وهكذا قال «لما رأيتهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الإنجيل..» (غل ١ : ١٤). أى حسب تعليم الرب، وليس حسب كتاب مكتوب.



حديث بولس عن نفسه

سؤال

إننى أشعر حينما أقرأ رسائل بولس الرسول، أنه يتحدث أحياناً عن نفسه، فأتعجب وأسأل: هل هذا يتفق مع الاتضاع؟



الذى حدث هو أن البعض من المحاربين للقديس بولس الرسول وكرازته، أنهم أرادوا الإقلال من شأن رسالته مدعين أنه ليس رسولاً، وإنما من تلاميذ الرسل !!

لذلك كثيراً ما كان هذا القديس يحاول أن يثبت رسوليته، لا من أجل نفسه بل من أجل نجاح الكرازة.

ولهذا كثيراً ما كان يقول فى بدء رسالته «بولس عبد ليسوع المسيح المدعو رسولاً..» (رو١: ١) (١كو١: ١).

«بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة الله» (٢كو١: ١) (كو١: ١) (٢تى ١: ١).. «بولس لا من الناس، ولا بإنسان، بل بيسوع المسيح» (غل ١: ١) «بولس رسول يسوع المسيح بحسب أمر الله مخلصنا» (١تى ١: ١).

ولذلك أيضاً شرح كيف أن الله افرزه من بطن أمه ودعاه بنعمته (غل ١: ١٥). وكيف أنه أؤتمن على إنجيل الغرلة (غل٢: ٧) أى على الكرازة للأمم.

ولما اعتبروه أقل من الرسل، اضطر أن يثبت أنه ليس أقل منهم.

فقال «بل أنا تعبت أكثر من جميعهم ولكن لا أنا، بل نعمة الله التى معى» (١كو١٥: ١٠)- وقال «أهم عبرانيون؟ فأنا أيضاً. أهم إسرائيليون؟ فأنا أيضاً. أهم نسل ابراهيم؟ فأنا أيضاً. أهم خدام المسيح؟ أقول كمختل العقل، فأنا أفضل..» (٢كو١١: ٢٢، ٢٣).

لاحظ عبارة «كمختل العقل»، التى يكررها تقريباً فى عبارة أخرى «الذى يجترىء فيه أحد، أقول فى غباوة: أنا أيضاً أجترىء فيه» (٢كو١١: ٢١). وفى نفس الاصحاح يقول «إقبلونى ولو كغبى لأفتخر أنا أيضاً قليلاً» (٢كو١١: ١٦)...

أنظر عبارات: كمختل العقل، وغبى، وأقول فى غباوة. ثم يقول:

وقد صرت غبياً وأنا أفتخر. أنتم ألزمتمونى (٢كو١٢: ١١).

نعم اضطر إلى ذلك، بسبب الذين شكوا فى إرساليته.

ومع كل ذلك ، فنواحي التواضع فى حياة بولس الرسول تحتاج إلى مقال خاص . يكفى منها هنا عبارة « لا أنا » (١كو١٥: ١) .

٢٢

الله أم ملاك



قرأت فى أحد الكتب أن الذى صارعه يعقوب هو ملاك وليس الله... فما هى الاجابة السليمة ؟



الذى صارعه يعقوب هو الله للأسباب الآتية :

١ ـ غير الله اسمه من يعقوب إلى اسرائيل . ولا يملك الملاك الحق فى أن يغير اسم إنسان .

٢ ـ قال له الله فى تغيير إسمه « لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت » (تك ٣٢: ٢٨) . قال له هذا بعد أن صارعه . فما معنى « مع الله ... وغلبت » ؟

٣ ـ يقول الكتاب « فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل قائلاً « لأنى نظرت الله وجهاً لوجه ، ونجيت نفسى » (تك ٣٢: ٣٠) .

٤ ـ إصرار يعقوب أنه لا يتركه حتى يباركه ، أمر خاص بالله . لأنه لم يحدث فى التاريخ أن إنساناً صارع مع ملاك لكى يباركه . وفعلاً نال البركة وتحققت .

٥ ـ كون أن الذى ظهر له ، ضرب حق فخذه ، فانخلع فخذه ، وصار يخمع عليه (تك ٣٢: ٢٥ ، ٣١) . هذا لا يحدث مع ملاك . الملاك لا يضرب إلا إذا أخذ أمراً صريحاً بذلك من الله ، و بخاصة لو كان يضرب أحد الآباء أو الأنبياء .

أما عبارة « صارعه إنسان حتى طلوع الفجر» (تك ٣٢ : ٢٤) ، فمعناها أن الله ظهر له فى هذه الهيئة .

وقد ظهر الله ومعه ملاكان لأبينا ابراهيم فى هيئة « ثلاثة رجال » (تك ١٨ : ٢) . ولم يكونوا بشراً . وعبارة « ثلاثة رجال » تدل على الهيئة التى ظهروا بها ، وليس على طبيعتهم .

وهكذا قيل عن أبينا ابراهيم « وظهر له الرب عند بلوطات ممرا » (تك ١٨ : ١) .

أما الملاكان فذهبا إلى سادوم (تك ١٩ : ١) (تك ١٨ : ١٦) .

أما الرب ، وهو الثالث ، فقد وعد سارة بأن يكون لها نسل (تك ١٨ : ١٠ ، ١٤) . وتفاهم مع ابراهيم فى شأن حرق سادوم (تك ١٨ : ٢٠- ٣٣) « وأما ابراهيم فكان لم يزل قائماً أمام الرب » (تك ١٨ : ٢٢) .

إذن يمكن أن يظهر الرب فى هيئة إنسان، ولا تكون الرؤية لإنسان بالحقيقة .

ويمكن أن يظهر فى هيئة ملاك، ولا تكون الرؤية لملاك بالحقيقة .

ظهر الله لموسى فى العليقة بهيئة (ملاك الرب) . بل قيل « وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط العليقة » (خر٣ : ٢) . ومع ذلك قال له « أنا إله أبيك ، إله ابراهيم ، وإله اسحق ، وإله يعقوب » « فغطى موسى وجهه ، لأنه خاف أن ينظر إلى الله » (خر٣ : ٦) .

لهذا يخلط شهود يهوه بين الأمرين .

فيقولون إن السيد المسيح هو الملاك ميخائيل !! بسبب أن الرب ظهر فى العهد القديم بهيئة ملاك ، فيظنون هم أنه ملاك بالحقيقة .

إن الله غير مرئى ، وليس له شكل يراه النظر المحسوس . لذلك عندما كان يظهر فى العهد القديم ، كان يظهر فى هيئة إنسان (كما حدث مع ابراهيم و يعقوب) أو بهيئة ملاك (كما حدث مع موسى) .

ولو كان المسيح هو الملاك ميخائيل ، لكان مخلوقاً !! وفى نفس الوقت خالقاً ، لأن كل شيء به كان (يو ١ : ٣) .



أبناء هذا الدهر



ما الذى يقصده الرب بقوله «لأن أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور فى جيلهم» . كيف يكونون أحكم من بنى النور؟



قال السيد المسيح هذه العبارة فى الحديث عن وكيل الظلم ، وكيف أنه تصرف بعقل واهتم بمستقبله (لو١٦ : ٨) .

إن أبناء هذا الدهر يمكن أن يتصفوا بالذكاء ، وبالتصرف الذكى الناجح ، وليس الذكاء وقفاً على أولاد الله وحدهم ... وهذا الأمر واضح من أول سفر التكوين إذ قيل عن الحية إنها كانت أحيل جميع حيوانات البرية» (تك٣ : ١) . واستطاعت بذكائها أن تنتصر على أمنا حواء . بل قال السيد المسيح أكثر من هذا :

« كونوا حكماء كالحيات ، وبسطاء كالحمام» (مت ١ : ١٦) .

فيمكن أن نتشبه بها فى حكمتها ، وليس فى شرها .

وكان أخيتوفل ذكياً ، وله حكمة فى الشر . فلما انضم إلى ابشالوم ، صلى داود أن يبطل الرب مشورة أخيتوفل (٢صم ١٥ : ٣٤) . وكانت ايزابل الملكة شريرة . ولكنها كانت ذكية ، واستطاعت أن توصل زوجها آخاب الملك إلى غرضه .

كل هؤلاء كانوا حكماء ، ولكن حكماء فى الشر.

إن الله لم يحرم الأشرار من الذكاء . وأحياناً ينتصرون بذكائهم على الأبرار، على بنى النور.

وهذا لما ضرب الرب مثل وكيل الظلم فى حكمته، طلب منا أن نتمثل به فى حكمته، ولكن ليس فى شره ...

٢٤

الأحيـاء والأمـوات



السيد المسيح يأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات.

فمن هم الأحياء ومن هم الأموات ؟



★ الأموات الذين يدينهم الرب هم الأموات وقت مجيئه، الذين سيقيمهم من الموت و يدينهم (يو٥: ٢٨، ٢٩).

والأحياء هم الذين سيكونون أحياء وقت المجىء الثانى للرب، وهؤلاء سيدخلون الدينونة أيضاً.

★ عموماً المقصود هو إدانة الجميع: بما فى ذلك البشر الذين يموتون بانفصال أرواحهم عن أجسادهم. أو إدانة الشياطين الذين لا يموتون بالجسد مثل البشر، لكن لهم أرواح حية ينطبق عليها قول الكتاب «لك اسم أنك حى، وأنت ميت» (رؤ٣: ١).

★ ويمكن أن عبارة أحياء تنطبق على الأ برار، وعبارة (أموات) تنطبق على الأشرار، كما قال الآب عن الابن الضال «ابنى هذا كان ميتاً فعاش» (لو١٥: ٢٣، ٣٢).

★ عبارة الأحياء قد تنطبق أيضاً على الأرواح التى لا تموت بطبيعتها، كالأرواح النجسة الشريرة (الشياطين). والأموات تعنى البشر المائتين.

٢٥

بنو الملكوت، والظلمة الخارجية



قال الرب «إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب، و يتكئون مع ابراهيم واسحق و يعقوب فى ملكوت السموات. وأما بنو الملكوت فيطرحون فى الظلمة الخارجية. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان» (مت ٨: ١١، ١٢) فمن هم بنو الملكوت الذين سيطرحون فى الظلمة؟



بنو الملكوت هم اليهود.

هم الذين قال عنهم القديس بولس الرسول «كنت أود لو أكون أنا نفسى محروماً من المسيح، لأجل أخوتى وأنسبائى حسب الجسد. الذين هم اسرائيليون، ولهم التبنى والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد. ولهم الآباء، ومنهم المسيح حسب الجسد...» (رو ٩: ٣- ٥).

على أنهم لم يقبلوا المسيح، ففقدوا الملكوت.

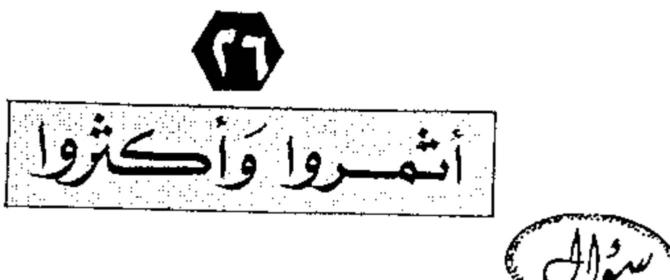
فمع أنهم بنو الملكوت، إلا أنهم سيطرحون فى الظلمة الخارجية، بسبب عدم إيمانهم بالمسيح. بينما على عكس ذلك، كان الأمم. وقد قال السيد هذه العبارة فى مدحه لقائد المائة الأممى، بعد أن قال عنه «الحق أقول لكم: لم أجد ولا فى إسرائيل كلها، إيماناً بمقدار هذا» (مت ٨: ١٠).

ولذلك فعبارة «يأتون من المشارق والمغارب» تنطبق هنا على الأمم.

الذين بسبب إيمانهم سيتكئون فى أحضان ابراهيم واسحق و يعقوب .

ولعل منهم قائد المائة هذا ، والقائد الذى آمن به وقت صلبه (يو٢٠ : ٣٤) ، ومجد الله قائلاً « بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً » (لو٢٣ : ٤٧) . بل أنه هو والذين معه لما رأوا الزلزلة ، خافوا جداً وقالوا « حقاً كان هذا الإنسان ابن الله » (مت٢٧ : ٥٤) .

ولعل من باكورة الأمم كرنيليوس (أع ١٠) وأولئك الذين قال عنهم السيد المسيح لتلاميذه «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم ...» (مت٢٨: ١٩) واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها (مر١٦: ١٥) .



فى سفر التكوين صدر أمر إلهى لآدم وحواء ، قال لهم فيه «اثمروا واكثروا واملأوا الأرض» (تك ١ : ٢٨) . فهل كان هذا ممكناً أن يحدث وهما فى الجنة . ونحن نعلم أنهما لم ينجبا أولاداً إلا بعد طردهما من الجنة و بعد الخطية .



إن كانت هذه العبارة قد قيلت لهما قبل الخطية ، فلاشك أنهما لم يعرفا معناها الحالى .

لأنهما كانا بسيطان و بريئان جداً ، ولا يعرفان شيئاً عن الجنس وعن استعماله . وكانا عريانين ولا يخجلان (تك ٢ : ٢٥) ، شعورهما فى هذه الناحية كطفلين رضيعين لا يعرفان عن الجنس شيئاً ... ما كانا يعرفان على الاطلاق طريقة التكاثر الجسدى .

ولكنهما عرفا ذلك بعد الخطية ، إذ يقول الكتاب «وعرف آدم حواء إمرأته ، فحبلت وولدت قايين» (تك ٤ : ١) .

غالباً هذه العبارة قيلت لهما أوفهماها بعد الخطية .

إن قصة الخليقة وردت مجملة فى الاصحاح الأول من سفر التكوين ، ووردت مفصلة فى الاصحاح الثانى .

ففى الاصحاح الأول يقال « خلق الله الإنسان على صورته . ذكراً وأنثى خلقهم » (تك ١ : ٢٧) . وفى الاصحاح الثانى يشرح خلق آدم من تراب ، ثم حواء من أحد أضلاع آدم (تك ٢ : ٧، ٢١) .

وفى الاصحاح الأول فى قصة الخليقة بالإجمال ، وردت عبارة « إثمروا واكثروا واملأوا الأرض » (تك ١ : ٢٨) . وغالباً هذه العبارة قيلت لهما فيما بعد ...



الوقوع فى يد الله



قال داود النبى « أقع فى يد الله ، ولا أقع فى يد إنسان ، لأن مراحم الله واسعة » (٢صم ٢٤ : ١٤) . وفى مجال آخر يقول بولس الرسول « مخيف هو الوقوع فى يدى الله الحى » (عب ١٠ : ٣١) . فهل يوجد تناقض بين الآيتين ؟



عبارة « مخيف هو الوقوع فى يدى الله الحى » . هى عن الأبدية والعدل الإلهى . حيث يكون هناك انتقام العدل الإلهى من كل خطأ (عب ١٠ : ٣٠) . ومجازاة كل واحد حسب أعماله (مت ١٦ : ٢٧) . أما فى قصة داود النبى ، فكان لا يزال على الأرض يلتمس مراحم الله ، فقال إن مراحم الله واسعة ، بعكس انتقام البشر منه .

كذلك مخيف هو الوقوع فى يدى الله الحى، حينما يطيل الله أناته إلى أبعد حد، ويستغل الناس طول الأناة للاستهتار والتمادى فى الخطية.

وقد حدث هذا فى معاملة الله لفرعون، فقد رفع الله عنه الضربات مرات عديدة، ومنحه الفرصة للتوبة فى كل مرة. فلما تقسى قلبه. ولم يستفد من مراحم الله، ضربه الرب ضربة مخيفة هو وكل جنده (خر ٥ - ١٤).

ونفس الوضع حدث فى قصة الطوفان (تك ٦)، وفى قصة سادوم (تك ١٩).

ويشرح لنا القديس بولس الرسول هذا الموضوع فيقول:

« **هوذا لطف الله وصرامته ...** » (رو ١١ : ٢٣).

« أما الصرامة فعلى الذين سقطوا. وأما اللطف فلك إن ثبت فى اللطف، وإلا فأنت أيضاً ستقطع ».

مراحم الله واسعة للذين يتأثرون بلطف الله فى معاملته لهم، ويتوبون...

أما المستهتر فيقول له الرسول عن الرب « أم تستهين بغنى لطفه، وإمهاله وطول أناته، غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة. ولكن من أجل قساوتك وقلبك غير التائب، تذخر لنفسك غضباً فى يوم الغضب واستعلان دينونة العالم العادلة، الذى يجازى كل واحد بحسب أعماله » (رو ٢ : ٤ - ٦).

٢٨

ذكر الاسم فى الترحيم

سؤال

هل إذا طلبنا أن يذكر فى القداس إسم قريب لنا قد توفى، لا يجوز ذلك فى أيام أعياد أو فرح فى الكنيسة؟



فى كل يوم من أيام السنة، يمكن أن نذكر فى القداسات اسماء المنتقلين.

وهناك جزء من القداس يذكر فيه الترحيم بعد مجمع القديسين. نقول فيه « أولئك يارب الذين أخذت نفوسهم، نيحهم فى فردوس النعيم...» ويمكن قبله أن نذكر من نشاء من الذين رقدوا سراً أو جهراً لتعزية أهلهم... وهناك ترحيم يقال باللحن الحزاينى.

ولكن فى أيام الفرح، لا نستخدم الترحيم باللحن الحزاينى.

إنما يمكن أن نقول الطلبة جهراً وبدون لحن. فلا يمتنع الترحيم فى أيام الفرح، ولكن الذى يمتنع هو اللحن الحزاينى. وطبعاً لا يجوز لحن فرايحى. فيقال الترحيم دمجاً...

كما أننا نصلى لأجل الراقدين فى مواضع أخرى.

بصفة عامة، بدون أسماء. كما فى أوشية الإنجيل. فنقول « أولئك الذين رقدوا، يارب نيح نفوسهم». ونصلى لأجلهم أيضاً فى الثلاثة تقديسات. ونصلى لأجلهم سراً عند رفع الحمل فى أى قداس عادى.

والبعض يطلبون قداساً خصوصياً باسم أحد أقاربهم المنتقلين.

وقد يكثر عدد هؤلاء الذين يطلبون قداسات خصوصية، مما لا تقدر عليه إمكانية الكاهن، فيضطر أن يجمع بعض الطلبات معاً فى قداس واحد. ويصلى فى الترحيم عن كل واحد باسمه.

٢٩

هل فى الأبدية قداسات؟



هل توجد قداسات وتناول فى الأبدية؟ وهل هذا له علاقة بمكافأة الأكل من (المن المخفى) التى وُعد بها الغالبون فى سفر الرؤيا (رؤ٢: ١٧). أو الأكل من (شجرة الحياة) (رؤ٢: ٧).



التناول هدفه غفران الخطايا والحياة الأبدية .

كما قال الرب فى يوم الخميس الكبير « هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين ، يُعطى لمغفرة الخطايا » (مت ٢٦ : ٢٨) (مر ١٤ : ٢٤) « هذا هو جسدى الذى يبذل عنكم » (لو ٢٢ : ١٩) . ونحن نردد هذه الكلمات فى القداس الإلهى ...

وطبيعى الذين فى الأبدية ليسوا فى حاجة إلى مغفرة خطايا .

هنا على الأرض يوجد مجال للتوبة ومغفرة الخطايا أما فى الأبدية فالمصير قد تقرر ، ولا يتغير ، وليست هناك فرصة أخرى للتوبة وللتناول لمغفرة الخطايا .

أنظر أيضاً ماذا نقوله فى الاعتراف الأخير فى القداس الإلهى .

« يعطى عنا خلاصاً وغفراناً للخطايا ، وحياة أبدية لمن يتناول منه » .

فى الأبدية ، الغالبون قد نالوا كل هذا ، وليسوا فى حاجة إلى التناول كوسيلة لكى ينالوه ...

كذلك التناول هو طعام يأخذه الجسد ، لهدف روحى .

وفى الأبدية لا توجد أجساد مادية تتناول طعاماً .

نحن فى القيامة العامة ، سنقوم بأجساد روحانية سماوية (١كو١٥ : ٤٤ ، ٤٩) «لأن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت السموات» فالطعام الذى يؤكل بالجسد المادى ، لا يوجد فى الأبدية ...

وطبعاً سوف لا يوجد أشخاص يعجنون ويخبزون قرباناً ، لكى يقدم على مائدة ويصلى عليه قداس ، بكهنة وشمامسة وشعب ...

إذن لابد أن تُفهم عبارة (المن المخفى) بمعنى روحى .

وحتى عبارة (المخفى) تدل على ذلك ، أى أنه شىء لا يُرى . ولعل هذا يذكرنا بقول المزمور « ذوقوا وأنظروا ما أطيب الرب» (مز ٣٤ : ٨) . أو قول الكتاب « ليس

بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله» (تث٨: ٣) (مت ٤: ٤). فالإنسان يتغذى بكلمة الله غذاء روحياً. وكذلك يتغذى بمحبة الله وعشرته كما قال المزمور:

كذلك (شجرة الحياة) تؤخذ بمعناها الروحي.

فليس هناك فى الأبدية أشجار مادية. كما لا يوجد ماء مادى...

* * *

وفى الأبدية لا توجد خطايا تحتاج إلى مغفرة.

وإنما سيعيش الغالبون فى حياة قداسة وطهارة، ويمنحون اكليل البر الذى يهبهم إياه الديان العادل (٢تى ٤: ٨).

الأبرار فى الأبدية يتمتعون بعشرة المسيح، الذى رمز إليه أحياناً بأنه (شجرة الحياة)...

٣٠

وَضع اليدّ والنفخة المقدسَة



نحن نعلم أن سر الكهنوت، ينال بوضع اليد والنفخة المقدسة. ولكنى ألاحظ أحياناً أن بعض الآباء الأساقفة، حينما يباركون شخصاً، يضعون أيديهم على رأسه وينفخون فى وجهه. فما معنى هذا؟ وهل ينال مثل هذاالشخص كهنوتاً فى ذلك الوقت.



اعلم يا ابنى أن وضع اليد له أغراض كثيرة:

★ فهناك وضع يد للكهنوت، مثلما قال القديس بولس الرسول لتلميذه

تيموثاوس : « اذكرك أن تضرم أيضاً موهبة الله التى فيك بوضع يدى » (٢تى ١ : ٦) . ومن أمثلة ذلك وضع اليد على برنابا وشاول فى ارسالهما للخدمة (أع ١٣ : ٣، ٤) . وكذلك وضع أيدى الرسل على الشمامسة السبعة الأول (أع ٦ : ٦) .

ومن ذلك أيضاً قول الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف « لا تضع يدك على أحد بالعجلة ، ولا تشترك فى خطايا الآخرين » (١تى ٥ : ٢٢) .

★ وغير وضع اليد للكهنوت ، هناك أيضاً وضع اليد للشفاء .

وفى ذلك قيل عن السيد الرب « وعند غروب الشمس ، كان كل الذين عندهم مرضى بأنواع أمراض كثيرة، يقدمونهم إليه . فكان يضع يديه على كل واحد منهم ويشفيهم ... » (لو ٤ : ٤٠) . أنظر أيضاً (مر ٧ : ٣٢) .

ومثل قول يايرس للسيد « ابنتى الصغيرة على آخر نسمة ، ليتك تأتى وتضع يدك عليها فتشفى وتحيا » (مر ٥ : ٢٣) .

★ وأيضاً هناك وضع يد للبركة .

مثلما وضع أبو الآباء يعقوب يديه على افرايم ومنسى وباركهما (تك ٤٨ : ١٤-٢٠) ومثلما قيل عن السيد الرب فى مباركته للأطفال « فاحتضنهم ووضع يديه عليهم وباركهم » (مر ١٠ : ١٦) . أو فى مباركته للتلاميذ « وأخرجهم خارجاً إلى بيت عنيا ، ورفع يديه وباركهم » (لو ٢٤ : ٥٠) .

★ وحتى فى وضع اليد للكهنوت، هناك النطق الذى يميز درجاته .

فالأسقف يضع يديه على الشماس ويقول « فلان شماس » أو يرسم الكاهن ويقول « ندعوك يا فلان قسيساً » . وفى سيامة الأسقف يضع رئيس الكهنة يديه ويقول « ندعوك يا فلان اسقفاً » .

ليس وضع اليد اذن فى كل الحالات ليكون لرتب متساوية . وإنما يقال فلان أخذ يد الشماسية ، أو يد القسيسية ، أو يد الأسقفية .

ومن جهة النفخة ، تختلف البركة فى السيامة الكهنوتية .

ففى منح التلاميذ نعمة الكهنوت، كان النطق واضحاً ليميز النفخة المقدسة ، إذ

قال لهم السيد الرب « اقبلوا الروح القدس . من غفرتم خطاياه غفرت له . ومن أمسكتموها عليه امسكت » (يو ٢٠ : ٢٢ ، ٢٣) . وطبعاً فى مباركة شخص لا يقال له هذا الكلام .

كما أنه فى سيامة الأسقف للقس يقول له فى النفخة المقدسة « اقبل الروح القدس » . فينفتح فمه ليستقبل هذه النفخة وهو يقول « فتحت فمى ، واجتذبت لى روحاً » (مز ١١٩) . وهذا لا يحدث حينما ينفخ فى وجه إنسان للبركة .

★ **لا ننسى أن أول نفخة إلهية كانت للحياة .**

حينما « جبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض . ونفخ فى أنفه نسمة حياة . فصار آدم نفساً حية » (تك ٢ : ٧) .

تعمق إذن فى كل شيء ، واعرف المقصود منه .





أيهما أصح أن نقول عن الرب « الساكن فى الأعالى ، والناظر إلى المتواضعات » أم « والناظر إلى المتواضعين » كما يقول بعض الآباء .



الأصح هو أن نقول « الناظر إلى المتواضعات » .

فلماذا ؟ لأن عبارة الناظر إلى المتواضعين ، تعنى إلى البشر فقط ، بينما « إلى المتواضعات » تعنى الناظر إلى الخليقة كلها ، بما فيها الحيوانات والطيور والحشرات والنبات ، والطبيعة كلها .

فهو يقول عن زنابق الحقل «ولا سليمان فى كل مجده، كان يلبس كواحدة منها» . و يعبر السيد المسيح عن ذلك بقوله «تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو؟ لا تتعب ولا تغزل، ولكن أقول لكم إنه ولا سليمان فى كل مجده كان يلبس كواحدة منها . فإن كان عشب الحقل الذى يوجد اليوم و يطرح غداً فى التنور، يلبسه الله هكذا، أفليس بالحرى يلبسكم أنتم يا قليلى الإيمان ؟!» (مت ٦ : ٢٨- ٣٠) .

وهكذا يتحدث عن طيور السماء، وكيف أن الله يهتم بها و بطعامها (مت ٦ : ٢٦) . و يقول عنها أيضاً «أليس عصفوران يباعان بفلس، وواحد منها لا يسقط بدون أبيكم» (مت ١٠ : ٢٩) و يقول فى المزمور «المعطى البهائم طعامها، وفراخ الغربان التى تدعوه» (مز ١٤٧ : ٩).

كذلك يقول «لا تحرث على حمار وثور معاً» (تث ٢٢ : ١٠) و يقصد إراحة الحمار لئلا يجهده الثور. وفى دخول الرب أورشليم ركب على أتان وجحش ابن اتان لكى يريح كل منهما الآخر» . كذلك يقول «لا تكم ثوراً دارساً» (١كو ٩ : ٩) .

واهتمام الرب بالحيوان يشمل إراحته فى يوم السبت كما فى الوصية العاشرة، و بانقاذه إن وقع فى حفرة حتى فى يوم السبت .

كذلك اهتم الرب بإراحة الأرض فى العام السابع (خر ٢٣ : ١١) ومن جهة الحشرات قال: اذهب إلى النملة أيها الكسلان. تأمل طرقها وكن حكيماً» (أم ٦ : ٦) .

بل الرب يهتم حتى بالدودة التى تسعى تحت حجر، و يعطيها طعاماً .

هو إذن يهتم بالمتواضعات، أى بكل الكائنات وليس بالبشر فقط، بل بسائر مخلوقاته .

بل إن كل الكائنات - بالنسبة إلى الله العالى، أو الساكن فى الأعالى- كلها من المتواضعات، أى الأقل شأناً وقيمة، مهما كان نوعها، بشراً، أو ملائكة، أو حيواناً، أو طيوراً ...

أما عبارة (الناظر إلى المتواضعين)، فإن الذى يصلى بها لا يقصد سوى البشر فقط، فلا تعطى المعنى الأعم .



المجئ الثانى



هل السيد المسيح فى مجيئه الثانى ، يعيش معنا مرة أخرى على الأرض ؟



السيد المسيح سيأتى على السحاب كما يقول الكتاب. وسيأتى للدينونة، وليس لكى يحيا معنا على الأرض.

وهذا ما نقوله فى قانون الإيمان « يأتى فى مجده، ليدين الأحياء والأموات » . وهذا ما يعلمنا إياه الكتاب المقدس.

« هوذا يأتى على السحاب، وستنظره كل عين » (رؤ١ : ٧).

وعن المجىء الثانى ورد أيضاً فى الإنجيل فى الحديث عن نهاية العالم « وللوقت بعد ضيق تلك الأيام، تظلم الشمس، والقمر لا يعطى ضوءه، والنجوم تسقط من السماء، وقوات السماء تتزعزع. وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء... ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد عظيم، فيرسل ملائكته ببوق عظيم، فيجمعون مختاريه من الأربع رياح، من أقصاء السماء إلى أقصائها ... » (مت ٢٤ : ٢٩، ٣١).

ومجىء المسيح للدينونة ورد بالتفصيل فى (مت ٢٥ : ٣١ - ٤٦) .

وقال السيد المسيح أيضاً « فإن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته، وحينئذ يجازى كل واحد حسب أعماله » (مت ١٦ : ٢٧).

وقال فى تفسير مثل (الحنطة والزوان) « ... هكذا يكون فى إنقضاء العالم، يرسل ابن الإنسان ملائكته، فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الإثم، و يطرحونهم فى أتون النار. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان » (مت ١٣ : ٤٠ - ٤٢).

وقال القديس بولس الرسول عن المجيء الثانى :

« لأن الرب نفسه، بهتاف بصوت رئيس ملائكة و بوق الله، سوف ينزل من السموات. والأموات فى المسيح يقومون أولاً. ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب » (١تس ٤ : ١٦، ١٧).

أين إذن الحديث عن الأرض ؟! أو أن الله يكون معنا هنا على الأرض ؟! بينما سيأتى على السحاب، فى مجد، للدينونة. ونرتفع نحن معه فى السحاب، وليس هو ينزل إلينا ليبقى معنا على الأرض ... !!

والرب نفسه يقول فى سفر الرؤيا :

« ها أنا آتى سريعاً وأجرتى معى، لأجازى كل واحد كما يكون عمله » (رؤ ٢٢ : ١٢).

٣٣

هل يدخل الملكوت مشوهًا ؟!



قلتم فى إحدى عظات القيامة، إن الجسد المقام لا يُقام مشوّهاً، كأن يكون أعمى أو أعرج أو ما شابه ذلك. فكيف يتفق هذا مع قول الكتاب « خير لك أن تدخل الحياة أعرج أو أقطع من أن تلقى فى النار الأبدية، ولك يدان أو رجلان ... وخير لك أن تدخل الحياة أعور من أن تلقى فى جهنم النار» (مت ١٨ : ٨، ٩) (مر ٩ : ٤٧).



لا تأخذ كلام الكتاب بطريقة حرفية ...

فليس من المعقول فى النعيم الأبدى أن يكون الإنسان أعمى أو أعور أو أعرج !! فأى نعيم يكون هذا ؟!

إنما المقصود تدخل النعيم الأبدى وأنت أعرج (على الأرض)، أو وأنت أعور (على الأرض) وحينما تدخل إلى الحياة الأبدية تتخلص من هذا العرج والعور، وما أشبه .

وإلا ماذا تكون حالة الشهداء، الذين قُطعت أعضاؤهم، وفقأواعيونهم، وشوّهت أشكالهم، هل يدخلون السماء هكذا ؟! القديس يعقوب المقطع مثلاً، الذى قطعوا ذراعيه وساقيه، أتراه يعيش فى الحياة الأبدية هكذا .

هل يُعقل أن الشهداء يعيشون فى الأبدية مشوهين ؟!

محال أن يحدث هذا، وهم الذين قبلوا التشويه من أجل محبتهم للرب وثباتهم فى الإيمان ...

وكذلك الذى من أجل تفادى العثرة فضل أن يفقد عينه أو يده اليمنى أو أحد أعضائه (مت ٥ : ٢٩، ٣٠) (مت ١٨ : ٨، ٩) ... هل هذا الذى من أجل محبته للبر، فضّل أن يفقد أحد أعضائه، يكون جزاؤه على بره، أن يعيش مشوهاً فى الأبدية ؟ مستحيل أن يحدث هذا ...

إنما المقصود «خير لك أن تدخل الحياة الأبدية، وأنت أعرج أو أقطع (فى حياتك الأرضية) ... (مت ١٨). أو «خير لك أن يهلك أحد أعضائك (على الأرض)، ولا يلقى جسدك كله فى جهنم (مت ٥).

كذلك لا تنسى أننا سنقوم من الموت بأجساد روحانية سماوية (١كو١٥ : ٤٤، ٤٩).

والجسم الروحانى السماوى لا تنطبق عليه المعانى المتعلقة بالجسم المادى والمفهومة

بطريقة مادية. فالعين المادية ترى المحسوسات المادية. وفى الأبدية لست تحتاج إلى رؤية المحسوسات الأبدية. إنما سترى ببصيرة روحية «ما لم تره عين» مادية على الأرض (١كو٢: ٩). فلو فقدت عيناً مادية على الأرض لن تحتاج إليها فى السماء، إذ يعطيك الرب بصراً روحياً.

وكذلك بالنسبة إلى العرج مثلاً: سنكون فى الأبدية كملائكة الله فى السماء، نتحرك من موضع إلى موضع، كما يتحرك الملائكة...

ومع كل ذلك لا يمكن أن نكون فى الأبدية مشوهين، لأن التشويه لا يتفق مع الفرح الدائم الذى نتمتع به فى الأبدية.

لا يوجد نقص فى الحياة الأبدية، ولا شعور بالنقص.

ولا يسمح به الله الذى يعزى صغيرى القلوب ويعطيهم «دهن فرح عوضاً عن النوح» «جمالاً عوضاً عن الرماد» (أش ٦١: ٣).





قلتم لنا عن شهود يهوه لا تقبلوهم فى بيوتكم حسب وصية الرسول، فهل ذلك لأنهم يخالفوننا فى الدين.



كلا، ولكن لأنهم يشككون فى الدين، ويخرجونكم عن إيمانكم.

وقد قال القديس يوحنا الرسول فى ذلك «إن كان أحد يأتيكم، ولا يجىء بهذا التعليم، فلا تقبلوه فى البيت، ولا تقولوا له سلام. لأن من يسلم عليه يشترك فى أعماله الشريرة» (٢يو١: ١٠). وشهود يهوه لا يدخلون بيتاً لمجرد زيارة اجتماعية،

إنما لكى ينشروا معتقداتهم . ولكى يفتحوا الكتاب المقدس حسب ترجمته الخاصة المرفوضة من جميع الكنائس، والتى غيروا فيها لكى تتفق مع معتقداتهم الخاصة، ولكى يضلوا بها السامعين .

الكتاب المقدس لم يقل مطلقاً إنك لا تتعامل مع المخالفين لك فى الدين .

حتى لو كانوا عبدة أوثان ... (١كو٥ : ١٠) . أما الذى يزورك بهدف واحد هو أن يشككك فى دينك ، فهذا ابتعد عنه حرصاً على سلامة أفكارك من شكوكه . وهذا ما يفعله شهود يهوه ، فكل زياراتهم هى لنشر معتقداتهم ، وتوزيع نبذات وكتب بنفس القصد . وليس لهم هدف إلا هذا ، أن يشهدوا ليهوه حسب تعليمهم الخاص .

ولم يقل القديس يوحنا الرسول لا تقابل أى إنسان يختلف معك فى العقيدة ، وإنما قال « إن كان أحد يأتيكم ولا يجىء بهذا التعليم » أى يأتى بقصد أن يخرجك عن التعليم السليم الذى تسلمته من الكتاب ومن الكنيسة . فالذى يأتى ليشككك ، لا تقبله فى بيتك .



سؤال

لماذا نقول أن اليهود هم الذين صلبوا السيد المسيح ؟ ألسنا نحن الذين صلبناه بخطايانا ؟



من أجل غفران خطايا الناس صُلب المسيح، إذ مات عنا لكى نحيا نحن . هذا حق . « كلنا كغنم ضللنا ، ملنا كل واحد إلى طريقه ، والرب وضع عليه إثم جميعنا » (أش٥٣ : ٦) .

نحن إذن السبب فى صلبه .

ولكن اليهود كانوا هم المنفذين .

هم الذين تآمروا على صلبه . وهم الذين قدموه لبيلاطس الوالى الرومانى وصاحوا قائلين أصلبه أصلبه ، بينما كان هذا الوالى يقول « لست أجد علة فى هذا البار» فقالوا له «دمه علينا وعلى أولادنا » .

نحن السبب . وهم المنفذون . ولكن الدافع الأكبر هو محبة الله .

« لأنه هكذا أحب الله العالم ، حتى بذل إبنه الوحيد ، لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية » (يو٣ : ١٦) . لكن اليهود لم يقدموا المسيح للموت ، من أجل الفداء ، بل خيانة منهم وغدراً وحسداً وجهلاً ...

فهم يحاسبون على غدرهم وحسدهم وحقدهم وتآمرهم ، ويحاسبون على ضغطهم على بيلاطس الوالى لكى يصلبه ، بينما كان يريد أن يطلقه .



سؤال

متى تنزل الروح لتتحد بالجنين : هل بعد أربعين يوماً كما يقول البعض؟ أم بعد أن يكتمل نمو الجنين ؟ وما المفهوم اللاهوتى لهذا الأمر؟

الجواب

الذين يقولون بهذا الرأى ، يؤمنون بخلق الروح ، وإرسالها من الله مباشرة لتتحد بالجنين . وهم بهذا يقعون فى عدة أخطاء هى :

١ ـ لو كانت الروح مخلوقة ، لا تكون آدمية .

إذ تكون طبيعة جديدة ليست من نسل آدم وحواء ، بل غريبة عليهما . وبهذا

تكون فينا طبيعتان : أحداهما آدمية ، والأخرى جديدة . وهذا أمر غريب لا نؤمن به ، فكلنا بنو آدم وحواء جسداً ونفساً وروحاً ... وتقابلنا هنا مشكلة هي :

كيف دُعى السيد المسيح بلقب (ابن الإنسان) ؟

هل هو أيضاً روحه مخلوقة ، وليست لها علاقة بآدم وحواء . وكيف ينوب بهذه الروح الجديدة عن نسل آدم لكى يفديها ؟!

إذا كانت الروح مخلوقة ، إذن فهى لم ترث الخطية الجدية .

وتكون إذن روحاً طاهرة . كيف ينطبق عليها قول داود النبى « و بالخطية ولدتنى أمى » . وإذا كانت هذه الروح الجديدة طاهرة لم ترث الخطية ، فلماذا إذن نعمد الأطفال ؟ وما ذنبها أن تتحد بجسد ملوث بالخطية ؟! وهذا هو ما قاله القديس أوغسطينوس فى كتابه عن أصل الروح .

ولو كانت الروح كما يقولون تنزل فى اليوم الأربعين ، أو بعد أربعة أشهر ، فإن ذلك لا يجرم عملية الاجهاض .

على اعتبار أن ما يسقطونه فى الشهور الأولى ليس إنساناً حقيقياً ، إنما هو كتلة من الدماء بلا روح ... ! وهذا أمر خطير جداً يبرر تلك الخطية عند البعض ... بينما الاجهاض جريمة لا تقرها التعاليم السماوية ، ولا حتى القوانين المدنية ...

إن النطفة التى تكوّن الإنسان هى من نفس جنس الإنسان : روحاً وجسداً .

الإنسان يلد إنساناً مثله متكاملاً فى كل مكوناته ، بنفس طبيعة والديه ، لا يأتيه شيء غريب عن طبيعته ليتحد به .

ومسألة خلق الروح ونزولها للإنسان نادى به افلاطون من قبل . إذ كان يؤمن بمحدودية عدد الأرواح ، فممكن أن تخرج الروح من جسد لتتحد بجسد آخر . ونادى بفكرة تجوال الروح هذه ، الهنود أيضاً وغيرهم وتداولت .

فهى فكرة فى أصلها غير مسيحية ، لا نريدها أن تدخل إلى اللاهوت المسيحى .

ومن له أذنان للسمع فليسمع (مت ١٣ : ٩) .

٣٧

هل نزل المسيح من القبر إلى العالم السفلى؟ وهل نزل إلى هناك روحاً وجسداً ؟



وصلتنا أسئلة عديدة خاصة بنزول السيد المسيح إلى العالم السفلى لتبشير الذين ماتوا على رجاء وأخذهم معه إلى الفردوس بعد إتمام الفداء و يركز أصحاب هذه الأسئلة على أمرين هما :

أ ـ هل نزل المسيح من القبر إلى العالم السفلى ؟

ب ـ وهل نزل إلى هناك بناسوته كاملاً روحاً وجسداً ؟



حسب تعليم الإنجيل المقدس والكنيسة والآباء :

السيد المسيح نزل بروحه الإنسانية فقط إلى أقسام الأرض السفلى، وبشر الموتى الذين رقدوا على رجاء.

لقد بشرهم بأن الخلاص قد تم ، وأنه قد دفع ثمن الخطية نيابة عنهم. وإذ قد فداهم ، ينقلهم إلى الفردوس...

وقد حدث ذلك فى نفس يوم الصلب ، كما قال للصّ اليمين « اليوم تكون معى فى الفردوس » (لو٢٣ : ٤٣) .

إذن باب الفردوس قد فتح فى نفس يوم الصلب، ودخل إليه المسيح ومعه اللص اليمين وأبرار العهد القديم الراقدين على رجاء.

وفى نفس يوم البشرى هذه كان جسد السيد المسيح فى القبر. إذن قد بشر الراقدين فى العالم السفلى بروحه فقط.

وهذا هوتعليم الكتاب المقدس، لأن السيد قد أسلم روحه الإنسانية فى يدى الآب وهو على الصليب فى وقت الساعة التاسعة من يوم الجمعة (لو٢٣: ٤٤- ٤٦). وبقى جسده على الصليب إلى أن ذهب يوسف الرامى إلى بيلاطس، وأخذ منه إذناً بأخذ الجسد. وتقول الأجبية أن الجسد أنزل من على الصليب فى وقت الساعة الحادية عشرة. ثم بعد ذلك تم تكفين الجسد المقدس.

وتكفين الجسد أخذ وقتاً، استمر إلى قرب الغروب والسبت يلوح.

انضم إلى يوسف الرامى نيقوديموس الذى أتى «وهو حامل مزيج مرّ وعود نحو مائة منا. فأخذا جسد يسوع، ولفاه بأكفان مع الأطياب كما لليهود عادة أن يكفنوا» (يو١٩: ٣٩، ٤٠). ووضعا الجسد فى قبر منحوت. ويقول الإنجيل عن موعد ذلك:

«وكان يوم الاستعداد، والسبت يلوح» (لو٢٣: ٥٤)

ثم دحرج حجر كبير على فم القبر. وأتى رؤساء الكهنة وختموا القبر وضبطوه بحراس...

إذن متى خرج الجسد من القبر؟ لم يخرج إلا فى القيامة فى فجر الأحد.

محال أن يكون المسيح قد بشر الموتى بجسده وروحه معاً، لأن الجسد كان فى القبر حينما بشر الموتى، ونقل أرواحهم إلى الفردوس فى نفس يوم الصلب كما وعد اللص اليمين قائلاً «اليوم تكون معى فى الفردوس».

وإن كان الجسد قد ذهب لتبشير الموتى، فلابد أن يكون ذلك بعد تكفينه ووضعه فى القبر... وهذا محال لأسباب كثيرة منها:

★ هل من المعقول أن يبشرهم بجسد مائت؟!

وإن كانت الروح قد اتحدت به، تكون القيامة قد تمت. وهذا ضد تعليم الكتاب

وضد قانون الإيمان الذى ورد فيه « وقام من الأموات فى اليوم الثالث كما فى الكتب » .

وهذا ما قاله السيد المسيح لتلاميذه إنه « يُقتل وفى اليوم الثالث يقوم » (مت ١٦ : ٢١) (لو٩ : ٢٢) .

وإن كان الجسد قد خرج من القبر، ونزل إلى العالم السفلى ليبشر الموتى ، لا يكون قد شابه يونان الذى قضى ثلاثة أيام فى جوف الحوت .

وقد ذكر السيد المسيح هذا التشبيه حينما طلبوا منه آية فقال لهم « جيل فاسق وشرير يلتمس آية ، ولا تعطى له إلا آية يونان النبى » (مت ١٦ : ٤) . وهذا ما نقوله فى ذكصولوجية يونان ، إنه كان فى ذلك شبه المسيح .

إذن لم ينزل المسيح إلى أقسام الأرض السفلى بجسد مائت ، ولا هذا الجسد اتحد بالروح قبل اليوم الثالث ، ولا هو قصر مدة إقامته فى القبر بالخروج منه قبل الموعد .

ولو كان قد بشر الموتى بجسده كما بروحه ، فهل بشرهم بجسد حوله الأكفان الأطياب ؟!

وهل يعقل أن الذى ينقل الراقدين إلى الفردوس يكون مكفناً ؟! أم تراه خرج من أكفانه ؟! وإن حدث فهل دخل فيها مرة أخرى ثم خرج منها يوم القيامة ؟! وما معنى الموت إذن ، إن كان الجسد يتحرك هكذا : يخرج من القبر و يدخل !! ويخرج من الأكفان و يدخل !!

وهل كان القبر فارغاً فى فترة خروجه منه ؟! وهل فى أخذه الأرواح إلى الفردوس ، أخذها بنفس الجسد المائت المكفن ؟!

إننى أطلب من أصحاب السؤال أن يتمسكوا بتعليم الكتاب ، و بتقليد الكنيسة ، و بقانون الإيمان الذى يقول عن السيد المسيح إنه « قبر وقام من الأموات فى اليوم الثالث كما فى الكتب » .

المسيح نزل بروحه الإنسانية فقط إلى أقسام الأرض السفلى . وبروحه بشر أرواحهم . وبروحه دخل الفردوس وأدخلهم معه . وفى كل تلك المدة كان

الجسد ميتاً فى القبر. ولم يخرج منه إلا فى وقت القيامة.

أما نزول المسيح إلى الجحيم بناسوته كاملاً، روحاً وجسداً، فهذا ما لم يقل به أحد من الآباء، ولا يقول به الكتاب المقدس، ولا كتب الكنيسة ولا كل ما تسلمناه من التقاليد...

« ومن له أذنان للسمع فليسمع » (متى ١٣ : ٤٣) .



ولادة المسيح المعجزية

سؤال

يقول البعض : إن كان المسيح قد وُلد من أم بغير أب، فإن آدم قد ولد من غير أب ولا أم، فهو فى ذلك أعظم. فما رأيكم.



آدم لم يُولد، وإنما خُلق.

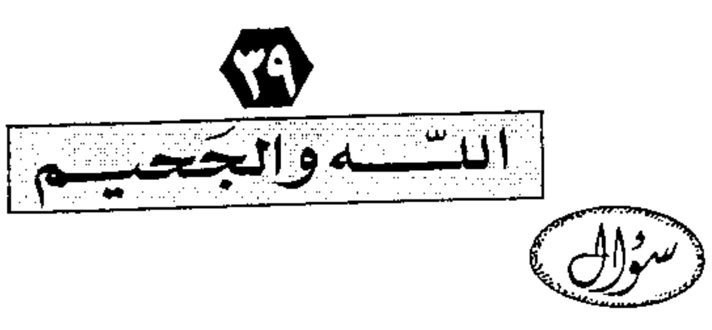
وهنا لا توجد مقارنة بين ولادتين، وإنما بين ولادة وخلق.

وطبيعى أن كل الكائنات الأولى قد خلقت، لأنها ليست أزلية. ولم تكن هناك مخلوقات أخرى قبلها تلدها... وينطبق هذا الأمر حتى على الطيور والأسماك والحشرات، كلها لم يكن لها أب ولا أم، ولم تأتِ عن تناسل طبيعى. وإنما خلقت من العدم، فهل هى أفضل، أو هل العدم أفضل ؟!

فلما بدأت الولادات الطبيعية، كان السيد المسيح هو الوحيد الذى وُلد بطريقة معجزية.

هذه الولادة المعجزية انفرد بها المسيح وحده. لم يولد أحد قبله، ولا ولد أحد

بعده، بمثل هذه الولادة المعجزية . حل روح الله القدوس على مريم العذراء لأجله الولادة المعجزية . إذ قال لها الملاك وهو يبشرها بميلاد المسيح «الروح القدس يحل عليك ، وقوة العليّ تظللك ، فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله» (لو١ : ٣٥) .





هل الله موجود فى الجحيم أيضاً ؟

الجواب

الله موجود فى كل مكان ، ولا يخلو منه مكان .

الشمس تشرق بأشعتها حتى فى الأماكن التى توجد بها قاذورات . ولكنها لا تتأذى بتلك القاذورات ، كذلك الله . ومع ذلك فالجحيم مجرد مكان انتظار. والسيد المسيح نزل إلى هناك ، لكى يبشر الراقدين على رجاء ، و ينقلهم إلى الفردوس .

لاحظ فى قصة الثلاثة فتية فى أتون النار ، أنه كان معهم رابع قيل إنه شبيه بابن الآلهة (دا٣: ٢٥) . ولم يتأذَ بالنار، ولم يسمح للنار أن تؤذى الثلاثة فتية .

الوجود فى أى مكان ، ليس هو المشكلة ، إنما المشكلة هى التأذى من مكان . والله فوق التأذى ، لا يتفق ذلك مع طبيعته .

ولو كان الله لا يوجد فى مكان ما !! لكان ذلك ضد صفة عدم المحدودية التى يتصف بها !! ولكان ذلك سبباً للطعن فى معرفته بما يدور فى ذلك المكان... حاشا أن نفكر فى شيء من هذا .

٤٠

حرم أوريجانوس



ما تاريخ الحرومات التى وقعت على أوريجانوس؟ وهل تم رفع تلك الحرومات عنه؟ وهل هناك كنائس أخرى تحرمه؟



تم حرم أوريجانوس بواسطة البابا ديمتريوس الكرام، البطريرك الثانى عشر، فى أوائل القرن الثالث. وتأكد حرمه أيضاً فى عهد البابا ثاوفيلس البابا الثالث والعشرين، فى أواخر القرن الرابع. وتحمس لذلك قديسون كثيرون فى القرنين الرابع والخامس منهم القديس أبيفانيوس أسقف قبرص، ثم القديس جيروم الذى كان من محبيه فى البدء.

لم ترتفع الحرومات عن أوريجانوس. والكنائس الأرثوذكسية البيزنطية تحرم كل تعاليمه فى مجمعيها الخامس والسادس.

٤١





سألنى أحدهم قائلاً «هل من المعقول أن يكون يعقوب قد أخذ البنوة عن طريق الخداع، حينما خدع أباه اسحق؟! فبماذا أجيب على هذا السؤال.



أولاً يعقوب لم يأخذ البنوة عن طريق الخداع ، بل أخذ البركة .

إذ قال لأ بيه « كل من صيدى لكى تباركنى نفسك » (تك ٢٧ : ١٩) .. هذه هى البركة التى حُرم منها عيسو. وبكى قائلاً « باركنى أنا أيضاً يا أبى » فرد عليه أبوه قائلاً « قد جاء أخوك بمكر، وأخذ بركتك » (تك ٢٧ : ٣٤، ٣٥) .

٢ - ومع ذلك فهذه البركة كانت معدة من الله أصلاً ليعقوب وليس لعيسو..

وهذا ما يتضح من النبوءة التى قيلت لأمه رفقة أثناء حبلها « قال لها الرب : فى بطنك أمتان ، ومن أحشائك يفترق شعبان : شعب يقوى على شعب ، وكبير يستعبد لصغير» (تك ٢٥ : ٢٣) .

كان الله بسابق علمه الإلهى يعرف أفضلية يعقوب على عيسو، فاختاره لتلك البركة . وهكذا قال القديس بولس الرسول فى الرسالة إلى روميه بخصوص الاختيار الإلهى « بل رفقة أيضاً وهى حبلى ... لأنه وهما لم يولدا بعد ، ولا فعلا خيراً ولا شراً ، لكى يثبت قصد الله حسب الاختيار... قيل لها أن الكبير يُستعبد للصغير. كما هو مكتوب : أحببت يعقوب ، وأبغضت عيسو» (رو ٩ : ١٠- ١٣) .

٣ - ومع ذلك لا ننكر أن يعقوب وقع فى خطيئة الخداع ، وقد نال الجزاء عليها ...

فقد خدعه خاله لابان فى وقت زواجه ، وقدّم له ليئة بدلاً من راحيل (تك ٢٩ : ٢٣ ، ٢٥) . وخدعه أيضاً من جهة أجرته ، فغيرها له عشر مرات (تك ٣١ : ٤١) . وكذلك خدعه أبناؤه لما باعوا يوسف أخاهم ، وأخذوا قميص يوسف وغمسوه فى دم تيس ذبحوه، وأرسلوا هذا القميص الملون إلى يعقوب حتى يتحقق أن وحشاً رديئاً قد افترس يوسف !! « فمزق يعقوب ثيابه ، ووضع مسحاً على حقويه ، وناح على ابنه أياماً كثيرة... ورفض أن يتعزى » (تك ٣٧ : ٣١- ٣٥) .

ولكن خطأ يعقوب وخداعه لأ بيه ، لم يمنع تنفيذ القصد الإلهى .

وكان القصد الإلهى هو أن يأخذ البركة فأخذها . أما كونه قد قلق وأسرع لينال البركة بطريقة مخادعة كما نصحته أمه ... فهذا لا يمنع أنه كان لابد سينال البركة بطريقة شرعية روحية سليمة ، لو أنه لم يقلق ولم يسرع ...

٤٢

هل كان الله يخاف آدم ؟

سؤال

هل كان الله يخاف أن يصير آدم نداً له بأكله من شجرة الحياة ، لذلك منعه عنها ، وجعل ملاكاً يحرسها ؟! (تك ٣ : ٢٢) .

الجواب

طبعاً إن الله لا يمكن أن يخشى أن يكون هذا المخلوق الترابى نداً له . فالله غير محدود فى كل كمالاته . فلماذا منع الإنسان عن شجرة الحياة ؟

لقد منعه عن شجرة الحياة ، لأن الحياة لا تتفق مع حالة الخطية التى كان فيها الإنسان .

الخطية هى موت روحى ، وجزاؤها هو الموت الأبدى . يجب التخلص أولاً من حالة الخطية ، ومن عقوبة الخطية ، حتى يحيا الإنسان الحياة الحقيقية إلى الأبد . بدليل أن الله وعد الغالبين فى الجهاد الروحى بأن يأكلوا من شجرة الحياة . بدليل أنه قال فى سفر الرؤيا :

« من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى فى فردوس الله » (رؤ ٢ : ٧) .

وما أكثر الوعود بالحياة الأبدية التى فى الكتاب المقدس ...

ولكنها وعود للتائبين وللمنتصرين فى حياتهم الروحية ، وليس للناس وهم فى حالة الخطية كما كان أبونا آدم وقتذاك . وكأن الله يقول لآدم :

مادمت فى حالة الخطية، فأنت فى هذه الحالة ممنوع عن الحياة. لأن «أجرة الخطية هى موت» (رو٦: ٢٣). أنت لا تستحق الحياة فى هذا الوضع، وليس من صالحك أن تستمر حياً فى هذا الوضع... إنما انتظر التوبة والفداء. وبعد ذلك ستحيا إلى الأبد.

إنه منع الحياة عن المحكوم عليه بالموت.

وعدم ربط الحياة الأبدية بالخطية.

٤٣

هَل المسيح للكلّ؟!

سؤال

يقول البعض أن المسيح قد جاء لليهود فقط، بدليل أنه قال لتلاميذه «إلى طريق أمم لا تمضوا، ومدينة للسامريين لا تدخلوا» «بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة» (مت ١٠: ٥، ٦) وأيضاً قوله «ما جئت إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة» (مت ١٥: ٢٤).



عبارة « إلى طريق أمم لا تمضوا، ومدينة للسامريين لا تدخلوا» قالها السيد المسيح لتلاميذه فى بدء إرساليتهم، فى دورة تدريبية.

وذلك لأن تبشير السامريين كان صعباً عليهم فى بادىء الأمر، لأن اليهود ما كانوا يعاملون السامريين (يو٤: ٩). حتى أن السيد المسيح نفسه، فى إحدى المرات أغلقت إحدى قرى السامرة بابها فى وجهه، لمجرد أن وجهه كان متجهاً نحو إسرائيل. حتى قال له تلميذاه يعقوب ويوحنا «أتريد يارب أن تنزل نار من السماء فتفنيهم» (لو٩: ٥٣، ٥٤).

ولكن فيما بعد ، حينما بدأ السيد يعمل فى السامرة وقبلوه وآمن كثيرون ، حينئذ قال لتلاميذه « ارفعوا عيونكم وانظروا الحقول ، إنها قد أبيضت للحصاد ... أنا أرسلتكم لتحصدوا ما لم تتعبوا فيه » (يو ٤ : ٣٥، ٣٨) .

وقبل صعوده إلى السماء قال لهم « ولكنكم ستنالون قوة متى حلّ الروح القدس عليكم . وحينئذ تكونون لى شهوداً فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض » (أع ١ : ٨) .

وعبارة « إلى أقصى الأرض » تعنى إلى العالم كله .

وهكذا قال لهم « إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس . وعلموهم جميع ما أوصيتكم به » (مت ٢٨ : ١٩، ٢٠) . وقال لهم أيضاً « اذهبوا إلى العالم أجمع ، واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها . من آمن واعتمد خلص » (مر ١٦ : ١٥، ١٦) .

ولكن فى بادىء الأمر ، كان الذهاب إلى الأمم صعباً عليهم .

لأن الأمم سيرفضون ، كما أن اليهود أنفسهم كانوا يرفضون الأمميين . فلا داعى لأن يبدأوا بصعوبة تجعلهم يفشلون . إذن عبارة « إلى طريق أمم لا تمضوا » كانت نصيحة أو وصية مرحلية مؤقتة ، إلى حين أن يمهد لهم المسيح من جهة ، وإلى أن ينالوا الروح القدس من جهة أخرى .

أما الذهاب إلى اليهود فكان أمراً سهلاً .

هؤلاء الذين قال عنهم القديس بولس الرسول « اخوتى وأنسبائى حسب الجسد ، الذين هم إسرائيليون ، ولهم التبنى والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد ، ولهم الآباء ، ومنهم المسيح حسب الجسد ... » (رو ٩ : ٣- ٥) ... هؤلاء الذين ينتظرون مجىء المسيح . وعندهم فى العهد القديم نبوءات كثيرة عنه ، وبخاصة فى سفر اشعياء النبى (اش ٧ : ١٤) « ها العذراء تحبل وتلد ابناً ، وتدعو اسمه عمانوئيل » ... وكذلك (أش ٩ : ٦ ، ٧) . ولديهم أيضاً فى التوراة رموز كثيرة ترمز إليه ...

كان إذن البدء الطبيعى هو الاتجاه إلى اليهود . وبعد ذلك الأمم .

يبدأون أولاً بخراف إسرائيل الضالة، فى أورشليم وفى كل اليهودية. ثم يتجهون بعد ذلك إلى السامرة وكل الأرض... وهكذا مهد لهم السيد المسيح الطريق. وقال عن قائد المئة الأممى «الحق أقول لكم لم أجد فى إسرائيل إيماناً بمقدار هذا. وأقول لكم إن كثيرون سيأتون من المشارق والمغارب و يتكئون مع إبراهيم وإسحق و يعقوب فى ملكوت السموات. وأما بنو الملكوت فيطرحون إلى الظلمة الخارجية» (مت ٨: ١١، ١٢)... و بهذا أشار إلى أن الأمم من المشارق والمغارب سيدخلون ملكوت السموات، فى وقت يرفض فيه اليهود الذين هم بنو الملكوت (من قبل).

والسيد المسيح نفسه بدأ بخراف بيت إسرائيل الضالة.

ودعاهم خاصته، لأنهم أبناء إبراهيم ولهم المواعيد. وهكذا قيل «إلى خاصته جاء، وخاصته لم تقبله. وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أبناء الله، أى المؤمنون باسمه» (يو١: ١١، ١٢).

وعبارة «ما جئت إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة» (مت ١٥: ٢٤) قالها للمرأة الكنعانية ليشعرها أنهم من شعب ملعون منذ أيام نوح، شعب غير مستحق. فلما أظهرت إتضاعها، طوّبها قائلاً «يا إمرأة عظيم هو إيمانك» (مت ١٥: ٢٨). وشفى ابنتها...

والسيد المسيح نفسه كرز فى بلاد الأمم...

و يكفى أنه قبل أن يكرز فى بلاد اليهود، جاء إلى بلادنا مصر (مت ٢) وصنع فيها عجائب ومعجزات، وهى إحدى بلاد الأمم.



لماذا مات مصلوباً؟



قرأت فى أحد الكتب هذه العبارة «أول ما يتبادر إلى الذهن عندما نقف أمام

صورة المسيح المصلوب : « لماذا مات مصلوباً » ؟ ولم يمت بطريقة أخرى ؟ ألم يرد فى سفر التثنية أن المعلق على خشبة ملعون (تث ٢١ : ٢٣) . فهل يطلق هذا الوصف على المسيح ؟



اللعنة لم تصب على المسيح ، لكنه حمل اللعنة المحكوم بها على الإنسان فى شريعة العهد القديم (تث ٢٧ ، ٢٨) . كما أن المسيح لم يخطىء أبداً ، ولكنه حمل كل خطية الإنسان لكى يمحوها بدمه . فهو لم يكن خاطئاً ، ولكنه كان حامل خطية . وهكذا حمل لعنتنا لكى يحمينا من لعنة الناموس .

كان لابد أن يموت الإنسان عقوبة على خطيئته ، فمات المسيح نيابة عنه لكى يفديه .

واختار موت الصليب ، لأنه أبشع الميتات ، وفيه يستوفى أقسى الآلام التى يستحقها الإنسان .

هناك ميتات تتم فى لحظة أو لحظات وتنتهى . كأن يُضرب إنسان بالسيف أو بآلة حادة على رأسه فيموت فى لحظة . وهكذا الذى يخنقونه فيموت للتو ، والذى يرجمونه فيموت فى لحظات .

أما المصلوب فيقاسى آلاماً مرة ، تتمزق فيها أنسجته وأعصابه ، و يتصفى دمه ، وماء جسده من التعب والإرهاق .

وهكذا حمل المسيح أقسى الألم ، لأجل الإنسان الذى ينبغى أن يتألم .

كذلك كانت عقوبة الصلب فيها العلانية والتشهير مما يتعب النفس .

فالمعلق على خشبة واضح أمام الناس ، لم يقتل فى الخفاء ، إنما أمام الكل ، وخارج المحلة حتى لا ينجسها ! وكل من يراه يعرف أنه لابد مستحق الموت بسبب خطايا بشعة قد ارتكبها .

واحتمل السيد المسيح كل هذا العار ، لأجلنا لكى يفدينا .

٤٥

هَل كان الله لا يعرف ؟!

سؤال

هل الله لم يكن يعرف حينما قال لآدم «أين كنت ؟» «هل أكلت من الشجرة ؟» ... هل من المعقول أن يجهل الله شيئاً حتى يسأل غيره عنه ؟!

الجواب

ليس معنى السؤال : أن من يسأل يجهل من يسأل عنه !! فعلم (البيان) يشرح كيف أن السؤال يخرج عن معناه الأصلى إلى معانٍ أخرى .

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً منها قول الشاعر :

وأبى كسرى علا إيوانه　　　أين فى الناس أب مثل أبى

فهو هنا لا يسأل «أين ؟» . وإنما المقصود بالسؤال الافتخار، وأنه لا يمكن أن يوجد مثل أبيه فى العلو...

★ وكذلك سؤال آخر يقصد به الشاعر التحقير، بقوله :

ودع الوعيد فما وعيدك ضائرى　　　أطنين أجنحة الذباب يضير ؟!

فهو لا يقصد أن يسأل : هل طنين أجنحة الذباب يسبب ضرراً أم لا ! فالإجابة معروفة . إنما يقصد تشبيه تهديد عدو له بطنين أجنحة الذباب الذى لا يمكن أن يضر. وفى علم البيان يُقال إن هذا سؤال خرج عن معناه الأصلى إلى الاستهزاء أو التهكم أو التحقير. وليس المقصود به معرفة الجواب .

★ وكذلك يخرج عن معنى السؤال للمعرفة البيت التالى :

أنـت فى الأصـل تـراب تـافـه هـل سينسى أصله من قال إنى

فكل إنسان لا ينسى أنه مخلوق من تراب، ولا يمكن أن ينسى ذلك. إنما السؤال «هل سينسى» مقصود به الاستحالة، استحالة النسيان، فهو تعبير بيانى.

وبنفس الوضع سأل الله تبارك اسمه قاين بعد قتله لأخيه هابيل، قائلاً «أين هابيل أخوك؟» (تك ٤: ٩).

سأله وهو يعرف أين هو... بدليل أنه قال له لما أنكر «صوت دم أخيك صارخ إلىّ من الأرض. فالآن ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك» (تك ٤: ١٠، ١١).

إنما سأله ليوقفه أمام جريمته التى ارتكبها، ليتذكر ماذا فعل، ليعترف بالجرم...

وبنفس الوضع سأل أبانا آدم «أين أنت؟ هل أكلت؟».

لكى يشعره بما فعله من ذنب، وبأنه خاف واختبأ بعد عصيانه لله وأكله من الثمرة المحرمة... ولا يمكن أن يكون سبب السؤال هو عدم المعرفة! حاشا... السؤال قصده فتح الحديث مع آدم، لكى يعترف بما فعل. ولكى يشعر بأن الله لن يترك عصيان آدم بلا محاسبة وبلا محاكمة.

وبنفس الوضع سأل الرب أيوب. لما حورب بالمجد الباطل.

سأله لكى يشعره بجهله وضعفه. سأله: أين كنت حين أسست الأرض؟! أخبر إن كان عندك فهم (أى ٣٨: ٤) ليس المقصود طبعاً معرفة أين كان وقت الخلق، لأنه لم يكن قد وُلد بعد. إنما السؤال يقصد به التعجيز، وإشعاره بجهله.

وهكذا استمر الله فى أسئلته لأيوب «هل فى أيامك أمرت الصبح...؟ هل تربط أنت عقد الثريا؟ (أى ٣٨: ١٣، ٣١)...

كلها أسئلة ليس المقصود بها طلب المعرفة.

كذلك حتى أسلوبنا نحن مع الله دائماً يختلف.

فمثلاً حينما تقول يارب اغفر لى وسامحنى. كلمة (اغفر) فى اللغة العربية فعل أمر، وكذلك سامح. ولكننا لا نأمر فى الصلاة بل نتوسل...

٤٦

ما معنى : أبى أعظم منى



يسىء الأريوسيون فهم الآية التى قال فيها سيدنا يسوع المسيح « أبى أعظم منى » (يو١٤ : ٢٨) ... كما لو أن الآب أعظم من الابن فى الجوهر أو فى الطبيعة !! فما تفسيرها الصحيح ؟

الجواب

هذه الآية لا تدل على أن الآب أعظم من الابن ، لأنهما واحد فى الجوهر والطبيعة واللاهوت .

وأحب أن أبين هنا خطورة استخدام الآية الواحدة .

فالذى يريد أن يستخرج عقيدة من الانجيل ، يجب أن يفهمه ككل ، ولا يأخذ آية واحدة مستقلة عن باقى الكتب ، ليستنتج منها مفهوماً خاصاً يتعارض مع روح الإنجيل كله ، و يتناقض مع باقى الإنجيل .

و يكفى هنا أن نسجل ما قاله السيد المسيح :

« أنا والآب واحد » (يو ١٠ : ٣٠) .

واحد فى اللاهوت ، وفى الطبيعة ، وفى الجوهر . وهذا ما فهمه اليهود من قوله هذا ، لأنهم لما سمعوه « امسكوا حجارة ليرجموه » (يو١٠: ٣١) . وقد كرر السيد المسيح نفس المعنى مرتين فى مناجاته مع الآب ، إذ قال له عن التلاميذ « أيها الآب احفظهم فى اسمك الذين أعطيتنى ، ليكونوا واحداً كما أننا واحد » (يو١٧: ١١) . وكرر هذه العبارة أيضاً : « ليكونوا واحداً » ،كما أننا لاهوت واحد وطبيعة واحدة .

وما أكثر العبارات التي قالها عن وحدته مع الآب.

مثل قوله «من رآني فقد رأى الآب» (يو١٤ : ٩).

وقوله للآب «كل ما هو لى، فهو لك. وكل ما هو لك، فهو لى» (يو١٧ : ١٠). وقوله عن هذا لتلاميذه «كل ما للآب، هو لى» (يو١٦ : ١٥). إذن فهو ليس أقل من الآب فى شيء، مادام كل ما للآب هو له...

وأيضاً قوله «إنى أنا فى الآب، والآب فيَّ» (يو١٤ : ١١) (يو١٠ : ٣٧، ٣٨)، وقوله للآب «أنت أيها الآب فيَّ، وأنا فيك» (يو١٧ : ٢١)... وماذا يعنى أن الآب فيه؟ يفسر هذا قول الكتاب عن المسيح إن «فيه يحلّ كل ملء اللاهوت جسدياً» (كو٢ : ٢٨، ٩).

* * *

إذن ما معنى عبارة «أبى أعظم منى»؟ وفى أية مناسبة قد قيلت؟ وما دلالة ذلك؟

قال «أبى أعظم منى» فى حالة إخلائه لذاته.

كما ورد فى الكتاب «لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى ذاته، آخذاً صورة عبد، صائراً فى شبه الناس...» (فى ٢ : ٦، ٧).

أى أن كونه معادلاً أو مساوياً للآب، لم يكن أمراً يحسب خلسة، أى يأخذ شيئاً ليس له. بل وهو مساوٍ للآب، أخلى ذاته من هذا المجد، فى تجسده، حينما أخذ صورة العبد. وفى إتحاده بالطبيعة البشرية، صار فى شبه الناس...

فهو على الأرض فى صورة تبدو غير ممجدة، وغير عظمة الآب الممجد.

على الأرض تعرض لانتقادات الناس وشتائمهم واتهاماتهم. ولم يكن له موضع يسند فيه رأسه (لو٩ : ٥٨). وقيل عنه فى سفر اشعياء إنه كان «رجل أوجاع ومختبر الحزن» «محتقر ومخذول من الناس» «لا صورة له ولا جمال، ولا منظر فنشتهيه» (اش٥٣ : ٢، ٣). وقيل عنه فى آلامه إنه «ظُلم، أما هو فتذلل ولم يفتح فاه» (اش٥٣ : ٧).

هذه هى الحالة التى قال عنها «أبى أعظم منى».

لأنه أخذ طبيعتنا التى يمكن أن تتعب وتتألم وتموت .

ولكنه أخذها بإرادته لأجل فدائنا ، أخذ هذه الطبيعة البشرية التى حجب فيها مجد لاهوته على الناس ، لكى يتمكن من القيام بعمل الفداء ... على أن احتجاب اللاهوت بالطبيعة البشرية ، كان عملاً مؤقتاً انتهى بصعوده إلى السماء وجلوسه عن يمين الآب ... ولذلك قبل أن يقول « أبى أعظم منى » قال مباشرة لتلاميذه :

« لو كنتم تحبوننى ، لكنتم تفرحون لأنى قلت أمضى إلى الآب ، لأن أبى أعظم منى » (يو ١٤ : ٢٨) .

أى أنكم حزانى الآن لأنى سأصلب وأموت . ولكننى بهذا الأسلوب : من جهة سأفدى العالم وأخلصه . ومن جهة أخرى ، سأترك إخلائى لذاتى ، وأعود للمجد الذى أخليت منه نفسى . فلو كنتم تحبوننى لكنتم تفرحون إنى ماضٍ للآب ... لأن أبى أعظم منى .

أى لأن حالة أبى فى مجده ، أعظم من حالتى فى تجسدى .

إذن هذه العظمة تختص بالمقارنة بين حالة التجسد وحالة ما قبل التجسد . ولا علاقة لها مطلقاً بالجوهر والطبيعة واللاهوت ، الأمور التى قال عنها « أنا والآب واحد » (يو ١٠ : ٣) . فلو كنتم تحبوننى ، لكنتم تفرحون أنى راجع إلى تلك العظمة وذلك المجد الذى كان لى عند الآب قبل كون العالم (يو ١٧ : ٥) .

لذلك قيل عنه فى صعوده وجلوسه عن يمين الآب إنه « بعد ما صنع بنفسه تطهيراً عن خطايانا ، جلس فى يمين العظمة فى الأعالى » (عب ١ : ٣) .

وقيل عن مجيئه الثانى أنه سيأتى بذلك المجد الذى كان له .

قال إنه « سوف يأتى فى مجد أبيه ، مع ملائكته . وحينئذ يجازى كل واحد بحسب عمله » (مت ١٦ : ٢٧) . ومادام سيأتى فى مجد أبيه ، إذن ليس هو أقل من الآب ...

وقال أيضاً إنه سيأتى « بمجده ومجد الآب » (لو ٩ : ٢٦) .

ويمكن أن تؤخذ عبارة « أبى أعظم منى » عن مجرد كرامة الأبوة .

مع كونهما طبيعة واحدة ولاهوت واحد . فأى ابن يمكن أن يعطى كرامة لأبيه

ويقول «أبى أعظم منى» مع أنه من نفس طبيعة أبيه وجوهره. نفس الطبيعة البشرية، وربما نفس الشكل، ونفس فصيلة الدم... نفس الطبيعة البشرية، ونفس الجنس واللون. ومع أنه مساوٍ لأبيه فى الطبيعة، إلا أنه يقول إكراماً للأبوة أبى أعظم منى.

أى أعظم من جهة الأبوة، وليس من جهة الطبيعة أو الجوهر.

أنا - فى البنوة - فى حالة من يطيع.

وهو - فى الأبوة - فى حالة من يشاء.

وفى بنوتى اطعت حتى الموت موت الصليب (فى ٢: ٨).

٤٧

قوة المسيح فى آلامه



يسأل البعض، كيف يمكن أن نحل تناقضاً بين قوة المسيح فى لاهوته، وبين الضعف الذى يبدو فى تجسده وصلبه وآلامه؟



لا أريد هنا أن أحدثكم عن قوته كأقنوم «كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان» (يو١: ٣)... ولا عن قوته فى المعجزات التى لم يعملها أحد من قبل (يو١٥: ٢٤)... ولا عن قوته فى الاقناع وفى افحام مجادليه (مت٢٢: ٣٤، ٤٦). وإنما أريد أن أسرد بعض مظاهر قوته فى تجسده وآلامه...

١ - قوته العجيبة فى اخلائه لذاته.

إذ أخذ شكل العبد، وصار فى الهيئة كإنسان (فى ٢: ٧- ٩).

كل شخص يحب أن يرفع ذاته ويمجدها. أما اخلاء الذات فيدل على قوة...

وبخاصة إن كان اخلاء من كل شيء، بميلاد فقير، وفي مزود بقر... ثم بعد ذلك اخلاء الذات في الهروب من هيرودس إلى مصر، وكان بامكانه اهلاك هيردوس... ! كذلك اخلاء ذاته في قبول التجربة من الشيطان (مت ٤) ومنحه الحق في اختيار مكان التجربة.

٢ ـ أيضاً قوته العجيبة في الاحتمال :

وحسب قول الرسول : اطلب إليكم أيها الأقوياء أن تحتملوا ضعف الضعفاء (رو١٥ : ١)... كل إنسان يستطيع أن يخطيء إلى غيره أو يسيء إليه. لكن القوى هو الذي لا يسيء، وأيضاً يحتمل الاساءة. وهذا هو الذي حدث مع المسيح «ظُلم، أما هو فتذلل ولم يفتح فاه...» (اش٥٣ : ٧) في الوقت الذي كان فيه يستطيع...

٣ ـ قوة أخرى في مقابلة الموت :

ذهب إلى المكان الذي سيقبض عليه فيه. وبقوة قال لمن جاءوا للقبض عليه «أنا هو» فوقعوا على الأرض. وبقي هو واقفاً (يو١٨ : ٥، ٦). كذلك في موته نرى قوة الحب وقوة البذل. إذ هو يقدم نفسه للموت لنحيا نحن. والجميل في بذله لذاته قوله «إني أضع نفسي لآخذها أيضاً. ليس أحد يأخذها مني، بل أضعها من ذاتي. لي سلطان أن أضعها، ولي سلطان أن آخذها أيضاً» (يو١٠ : ١٧، ١٨). من الذي يستطيع أن يتكلم هكذا.

كذلك لا ننسى أنه أثناء صلبه اظلمت الشمس، وتزعزعت الأرض، وانشق حجاب الهيكل، وتفتحت القبور» (مت٢٧ : ٥١، ٥٢) (مر١٥ : ٣٣). وفي موته «صرخ بصوت عظيم، واسلم الروح» (مت٢٧ : ٥٠) من أين هذه القوة، لشخص تصفى دمه وعرقه ؟!

٤ ـ أيضاً قوته بعد الموت :

إذ نزل إلى الجحيم، وأصعد الراقدين على الرجاء (أف٤ : ٨). وفتح باب الفردوس، وأدخلهم وأدخل اللص اليمين.

٥ ـ قوته في القيامة وبعدها .

قام بذاته دون أن يقيمه أحد، وخرج من القبر وهو مغلق. ودخل العلية على

التلاميذ والأبواب مغلقة (يو٢٠ : ١٩، ٢٦) . وظهوره للتلاميذ واختفاؤه عنهم .

٦ ـ قوة الصفح والمغفرة بالنسبة إلى التلاميذ .

قوة فى مغفرته لبطرس الذى أنكره ، بل بالإضافة إلى هذا ثبته فى الرعاية (يو٢١ : ١٥ ـ ١٧) . ومغفرته أيضاً لتوما فى شكه (يو٢٠ : ٢٧) .

٧ ـ قوته فى الصعود (أع ١ : ٩) (لو ٢٤ : ٥١)

هنا منتهى القوة . وأمر لم يحدث لأحد غيره . صعد بذاته . يضاف إلى هذا جلوسه عن يمين الآب ، فى العظمة (عب ١ : ٣) .

وللمزيد اقرأ كتابنا (لك القوة والمجد) ...

٤٨

مجدنى أنت أيها الآب ...

سؤال

قال السيد المسيح « مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك ، بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم » (يو١٧ : ٥) . وهنا يسأل الأريوسيون : هذا الذى يطلب من الآب أن يمجده ، هل من المعقول أن يكون مساوياً للآب الذى يمجده ؟



١ ـ هذه العبارة ذاتها تثبت لاهوت المسيح .

فهو يقول « المجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم » . إذن فهو موجود قبل كون العالم ، وموجود فى مجد. ذلك لأن العالم به كان، بل كل شىء به كان (يو١ : ١٠ ، ٣) .

أما هذا المجد الذى كان له عند الآب ، فهو أنه « بهاء مجده ، ورسم جوهره »

(عب ١ : ٣) . ولاشك أن هذا يعنى المساواة .

٢ ـ إن كان الآب يمجد الابن ، فالابن يمجد الآب أيضاً .

فهو قبل عبارة « مجدنى » ، يقول « أنا مجدتك على الأرض » (يو١٧ : ٤) إذن هو تمجيد متبادل بين الآب والابن . لذلك هو يقول فى بدء هذه المناجاة « أيها الآب قد أتت الساعة . مجد ابنك ، ليمجدك ابنك أيضاً » (يو١٧ : ١) .

٣ ـ وهنا نسأل ما معنى التمجيد ، إذا ذكر عن الآب أو عن الابن ؟!

بل ما معنى أن البشر أنفسهم يمجدون الله ؟ كما يقول الرسول « مجدوا الله فى أجسادكم وفى أرواحكم التى هى الله » (١كو٦ : ٢٠) . أو كما يقول الرب فى العظة على الجبل « ..ليروا أعمالكم الحسنة ، ويمجدوا أباكم الذى فى السموات » (مت ٥ : ١٦) .

٤ ـ تمجيد الله لا يعنى اعطاءه مجداً ليس له !! حاشا . إنما معناه الاعتراف بمجده أو اظهار مجده .

فعبارة « أنا مجدتك على الأرض » معناها : اظهرت مجدك ، اعلنته . جعلتهم يعترفون بمجدك . عرّفتهم اسمك . اعطيتهم كلامك » (يو١٧) .

تماماً مثل عبارة « باركوا الرب » أى اعترفوا ببركته ، أو اعلنوا بركته . وهكذا قول السيد المسيح «أيها الآب مجّد اسمك » (يو١٢ : ٢٨) ، أى اظهر مجده ، اعلنه . وبنفس الوضع إجابة الآب « مجدت ، وأمجد أيضاً » ، أى اظهرت ذلك . كذلك عبارة « مجدنى » لا تعطنى مجداً جديداً ، فهو مجد كان لى عندك قبل كون العالم . فد معناها ؟

٥ ـ تعنى إظهر هذا المجد الذى احتجب بإخلاء الذات (فى٢ : ٧) .

حينما أخذت شكل العبد ، وصرت فى الهيئة كإنسان « لا صورة له ولا جمال . محتقر ومخذول من الناس » (أش٥٣ : ٢ ، ٣) .

إذن يتمجد يعنى يسترد المجد الذى أخلى ذاته منه ، الذى حجبه بتجسده . اسمح الآن ـ بعد الصليب ، وفى الصعود ـ أن فترة الإخلاء تنتهى لأن « العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد اكملته » (يو١٧ : ٤) .

٦ ـ اسمح أن الناسوت يشترك مع اللاهوت فى المجد .

وهكذا يشير الرسول إلى «جسد مجده» (فى ٣: ٢١)... هذا الجسد الممجد الذى صعد به إلى السماء ليجلس عن يمين الآب .

٧ ـ مجده ، يشير أيضاً إلى صلبه .

الذى أتحد فيه مجد الحب الباذل ، ومجد العدل المتحد بالرحمة . مجده حينما ملك على خشبة (مز٩٥) ، واشترانا بثمن . وهكذا نرتل له يوم الجمعة العظيمة قائلين «لك القوة والمجد... عرشك يا الله إلى دهر الدهور» (مز٤٥: ٦) (عب ١: ٨) .

لهذا لما خرج يهوذا ليسلمه قال «الآن تمجد ابن الإنسان ، وتمجد الله فيه» (يو١٢: ٣١) أى بدأ مجده كمخلص وفادٍ ومحب... وقال بعدها «فإن كان الله قد تمجد فيه ، فإن الله سيمجده فى ذاته ، ويمجده سريعاً» .

٨ ـ نلاحظ ذلك أيضاً فى علاقة الابن بالروح القدس :

قال عن الروح القدس «ذاك يمجدنى ، لأنه يأخذ مما لى ويخبركم» (يو١٦: ١٤) . يمجدنى هنا ، لا تعنى أن الروح القدس أكبر من الابن فيعطيه مجداً ، لأن الابن يقول عنه «يأخذ مما لى» . ولا تعنى أن الابن أعظم ، فهما اقنومان متساويان . إنما تعنى يظهر مجده للناس .

٩ ـ وظهر ذلك أيضاً من جهة استجابة الآب للصلاة عن طريق الابن .

إذ قال الرب لتلاميذه «ومهما سألتم باسمى ، فذاك أفعله . ليتمجد الآب بالابن» (يو١٤: ١٣) . يتمجد الآب تعنى يظهر مجده فى استجابته . وعبارة بالابن ، لأن الصلاة باسمه ، أى عن طريقه...

١٠ ـ إن الله لا يزيد ولا ينقص .

سواء من جهة المجد أو غيره . لا يزيد ، لأنه لا يوجد أزيد مما هو فيه . لا يأخذ مجداً أزيد ، لأن طبيعته لا حدود لها . ولا ينقص ، لأن هذا ضد كمال لاهوته...

فعبارة مجدنى لا تعنى اعطنى مجداً ليس لى ، إنما اظهر مجدى الأزلى وبالمثل عبارة «مجدتك» ، وكل تمجيد متبادل بين الأقانيم .

٤٩

الروح القدس



هل الروح القدس هو روح ملاك ، باعتبار أن الملائكة أرواح ؟

وهل هو روح إنسان ، نبى مثلاً يأتى فيما بعد ؟



الروح القدس هو روح الله القدوس (أع ٥ : ٣ ، ٤) .

لذلك فهو يحل فى قلوب جميع المؤمنين ، كما قيل فى الكتاب « أما تعلمون أنكم هيكل الله ، وروح الله يسكن فيكم » (١كو٣: ١٦) وأيضاً (١كو٦: ١٩) . وكذلك قال عنه السيد المسيح « وأما أنتم فتعرفونه ، لأنه ماكث معكم ، و يكون فيكم » (يو١٤: ١٧) .

ومحال أن ملاكاً أو إنساناً يحل فى جميع البشر و يسكن فيهم .

ومما يثبت أنه ليس إنسان قول الإنجيل عنه « روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله ، لأنه لا يراه ولا يعرفه » (يو١٤ : ١٧) . فلو كان إنساناً أو نبياً ، لكان الناس يرونه و يعرفونه . وكذلك قال لهم عنه « يمكث معكم إلى الأبد » (يو١٤: ١٦) . ولا يوجد إنسان يمكث مع تلاميذ المسيح إلى الأبد !

كذلك ينسب إلى الروح القدس القوة على الخلق .

كقول المزمور للرب عن المخلوقات « ترسل روحك فتُخلق » (مز١٠٤ : ٣٠) .

وقيل لتلاميذ المسيح ستنالون قوة متى حلّ الروح القدس عليكم » (أع ١ : ٨) .

وقد حلّ فى اليوم الخمسين .

كذلك أمرهم أن يعمدوا باسم الآب والابن والروح القدس (مت ٢٨ : ١٩) .

ومن غير المعقول أن يعمدوا باسم ملاك أو إنسان مع الآب والابن ...



آية خاصة بالتثليث

سؤال

الآية الخاصة بالتثليث (١يو ٥ : ٧) التى تقول « الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة : الآب والكلمة والروح القدس . وهؤلاء الثلاثة « هم واحد » ... هذه الآية فى إحدى الترجمات العربية محاطة بقوسين ، ومكتوب فى الحاشية أنها غير موجودة فى بعض النسخ . فهل هذا يهدم عقيدة التثليث ؟



إن كانت هذه الآية لم توجد فى بعض النسخ ، فلعل هذا يرجع إلى خطأ من الناسخ ، بسبب وجود آيتين متتاليتين (١ يو ٥ : ٧ ، ٨) متشابهين تقريباً فى البداية والنهاية هكذا :

الذين يشهدون فى السماء ... وهؤلاء الثلاثة هم واحد .

والذين يشهدون على الأرض ... والثلاثة هم فى الواحد .

ومع ذلك هذه الآية موجودة فى كل النسخ الأخرى ، وفى النسخ الأثرية .

هذه نقطة . والنقطة الأخرى هى أن العقيدة المسيحية لا تعتمد على آية واحدة . إذ توجد عقيدة التثليث فى كل العهد الجديد . ومن الآيات الواضحة قول السيد الرب

لتلاميذه عن عملهم فى التبشير:

« وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » (مت ٢٨ : ١٩).

وهنا يقول « باسم » ولم يقل (باسماء) مما يدل على أن الثلاثة هم واحد، وهذا يشابه نفس معنى الآية (١يو٥ : ٧).

و يقول الكتاب أيضاً « نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم » (٢كو١٣ : ٤). وهنا أيضاً يذكر الأقانيم الثلاثة معاً.

وعن الوحدة بين الأقانيم، يقول السيد المسيح :

« أنا والآب واحد » (يو ١٠ : ٣٠).

أى واحد فى الجوهر، وفى الطبيعة...

ومن جهة الروح القدس، هو روح الله نفسه، وطبيعى أن الله وروحه كيان واحد. فلا يمكن أن ينفصل الله عن روحه، أو أن يكون الله بغير روحه. هما إذن واحد.

وفى (أع٥ : ٣، ٤) فى توبيخ القديس بطرس لحنانيا يقول له « لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس... أنت لم تكذب على الناس بل على الله ». فهو يقول إن الكذب على الروح القدس هو الكذب على الله. لأن الله وروحه لاهوت واحد.

وما أكثر الآيات التى يمكن أن نوردها فى هذا المجال. ولكننا نجيب هنا فى اختصار للتوضيح ولا داعى لأن يقول البعض إن إحدى النسخ سقطت منها آية، لأن نسخ الكتاب كانت بالآلاف وبعشرات الآلاف فى العصور الأولى، وقبل اختراع الطباعة...

إنها طريقة تشكيك لا تتفق مع روح الكتاب.

والعقيدة المسيحية الراسخة منذ العصر الرسولى، ما كانت تخفى عليها آيات الكتاب المقدس، بل هى مؤسسة على آيات الكتاب.

٥١

حَوْل سِفر النشيد



هل سفر النشيد هو عبارات جنسية ؟ أو حب جنسى بين رجل وإمرأة ؟ أو نشيد يُقال فى يوم زواج ؟

الجواب

ليس هو كذلك طبعاً ، لأن له روحانيته . كذلك لا يمكن فهم سفر النشيد إلا بطريقة (التفسير الرمزى) .

إنه يعبر عن حالة حب بين الله والنفس البشرية ، أو بين الله والكنيسة . والأدلة على ذلك كثيرة منها :

١ ـ الحب الجنسى يتصف بالغيرة .

سواء من جهة المرأة ، أو من جهة الرجل . كل منهما يحرص على من يحبه ، ليكون له وحده ، وليس لغيره .

وهذا غير موجود فى سفر النشيد ، بل عكسه هو الموجود .

حيث تقول عذراء النشيد فى فرح « لذلك أحبتك العذارى ... بالحق يحبونك . اجذبنى وراءك فنجرى » (نش ١ : ٣ ، ٤) ... لو كان الأمر حباً جسدياً ، لكانت تغار من حب أولئك العذارى له ...

كذلك أيضاً فيما تقول عن نفسها « أنا سوداء وجميلة يا بنات أورشليم » (نش ١ : ٥) ، نراها تقول لهن « أحلفكن يا بنات أورشليم بالظباء وبأيائل الحقل ، ألا تيقظن أو تنبهن الحبيب حتى يشاء » (نش ٣ : ٥) ... لو كان الحب جسدانياً ، لكانت هذه

السوداء تغار من بنات أورشليم ، ولا تدعهن يقتربن من حبيبها ... بل تطردهن عنه .

ولكن عبارة « بنات أورشليم » تعنى هنا اليهود المؤمنين .

والسوداء الجميلة تمثل الكنيسة التى من المؤمنين من الأمم الأخرى .

هذه التى تنتظر مجىء موعد الرب لخلاصها « متى يشاء » ...

نقطة أخرى نقولها فى موضوع النشيد لإخراجه عن نطاق الحب الجسدانى ، وهى ما فيه من أوصاف :

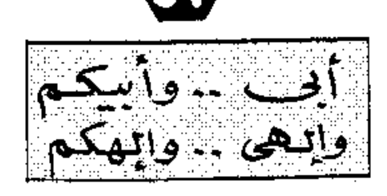
الأوصاف التى توصف بها الحبيبة :

ومنها « شعرك كقطيع ماعز رابض عند جبل جلعاد » « أسنانك كقطيع نعاج صادرة من الغسل » (نش ٤ : ٢ ، ٣) . أية إمرأة تقبل أن توصف من حبيبها بهذا الوصف ... لكنه يفسر بطريقة رمزية .

أو من تقبل أن يقول لها حبيبها أنها « مرهبة كجيش بألوية » (نش ٦ : ١٠) . يمكن أن يقال هذا عن النفس القوية التى تكون فى حروبها الروحية مرهبة للشياطين وكل قواتهم .

لنا فى هذا الموضوع كلام طويل سننشره إن شاء الله فى كتابنا الذى ننوى أن نصدره عن سفر النشيد . وقد سبق أن ألقينا عنه محاضرات عديدة كتأملات فى روحانيته .

٥٢





فى فصل من الإنجيل فى عيد القيامة (يو ٢٠) سمعنا قول السيد المسيح له المجد لمريم المجدلية : « لا تلمسينى لأنى لم أصعد بعد إلى أبى . ولكن اذهبى إلى اخوتى ، وقولى لهم إنى لم أصعد إلى أبى وأبيكم ، وإلهى وإلهكم » . فما تفسير ذلك ؟



فى تفسير القديس أغسطينوس لهذا الفصل، قال فى شرح «لا تلمسينى، لأنى لم أصعد بعد إلى أبى» أى لا تقتربى إلىّ بهذا الفكر، الذى تقولين فيه «اخذوا سيدى، ولست أعلم أين وضعوه» (يو٢٠ : ٢ ، ١٣ ، ١٥) ، كأننى لم أقم، وقد سرقوا جسدى حسب اشاعات اليهود الكاذبة.

لأنى لم أصعد بعد إلى (مستوى) أبى فى فكرك.

ومعروف أنها قد لمسته، حينما أمسكت بقدميه وسجدت له، فى زيارتها السابقة للقبر مع مريم الأخرى (مت٢٨ : ١ ، ٩).

* * *

والملاحظة الأخرى التى أوردها القديس أوغسطينوس هى:

قال: إلى أبى وأبيكم، ولم يقل إلى أبينا.

وقال: إلى إلهى وإلهكم، ولم يقل إلهنا.

مفرقاً بين علاقته بالآب، وعلاقتهم به.

فهو أبى من جهة الجوهر والطبيعة واللاهوت، حسبما قلت من قبل «أنا والآب واحد» (يو١٠ : ٣٠). واحد فى اللاهوت والطبيعة والجوهر. لذلك دعيت فى الإنجيل بالابن الوحيد (يو٣ : ١٦ ، ١٨) (يو١ : ١٨) (١يو٤ : ٩).

أما أنتم فقد دعيتم أبناء من جهة الإيمان «وأما كل الذين قبلوه، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنين باسمه» (يو١ : ١٢). وكذلك أبناء من جهة المحبة كما قال يوحنا الرسول «انظروا أية محبة أعطانا الآب، حتى نُدعى أولاد الله» (١يو٣ : ١). وباختصار هى بنوة من نوع التبنى، كما قال بولس الرسول «إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف، بل أخذتم روح التبنى، الذى به نصرخ يا أبا، الآب» (رو٨ : ١٥). وقيل «ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبنى» (غل ٤ : ٥) [انظر أيضاً (رو٩ : ٥)، (أف ١ : ٥)].

إذن هو أبى بمعنى، وأبوكم بمعنى آخر.

وكذلك من جهة اللاهوت .

هو إلهكم من حيث هو خالقكم من العدم .

ومن جهتى من حيث الطبيعة البشرية ، إذ أخذت صورة العبد فى شبه الناس ، وصرت فى الهيئة كإنسان (فى ٢ : ٧ ، ٨) .

هنا المسيح يتحدث ممثلاً للبشرية ، بصفته ابن الإنسان .

يبدو أن حماس الكل للاهوت المسيح ، يجعلهم أحياناً ينسون ناسوته . فهو قد اتحد بطبيعة بشرية كاملة ، حتى يقوم بعمل الفداء . وشابه (اخوته) فى كل شىء ، حتى يكفر عن خطايا الشعب (عب ٢ : ١٧) . قال القديس بولس لتلميذه تيموثاوس « يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس ، **الإنسان يسوع** » (١تى ٢ : ٥) . هنا يقوم بعمل الوساطة كإنسان ، لأنه لابد أن يموت الإنسان . ونفس التعبير يقوله أيضاً فى الرسالة إلى كورنثوس فى المقارنة بين آدم والمسيح « الإنسان الأول من الأرض ترابى ، والإنسان الثانى الرب من السماء » (١كو١٥ : ٤٧) . فهنا يتكلم عنه كإنسان ، ورب . اتحد فيه الناسوت مع اللاهوت فى طبيعة واحدة هى طبيعة الكلمة المتجسد .

من حيث طبيعة البشرية ، قال : إلهى وإلهكم ، مميزاً العلاقتين .

والدليل على أنه كان يتكلم من الناحية البشرية إنه قال للمجدلية « اذهبى إلى اخوتى » فهم اخوة له من جهة الناسوت ، وليس من جهة اللاهوت . وكذلك قوله « اصعد إلى أبى وأبيكم » ، فالصعود لا يخص اللاهوت اطلاقاً ، لأن الله لا يصعد ولا ينزل ، لأنه مالىء الكل ، موجود فى كل مكان . لا يخلو منه مكان فوق ، بحيث يصعد إليه . فهو يصعد جسدياً . كما نقول له فى القداس الغريغورى « وعند صعودك إلى السماء جسدياً ... » .

كذلك هو يكلم أناساً لم ينموا فى الإيمان بعد .

يكلم امرأة تريد أن تلمسه جسدياً ، لتتحقق من قيامته وتنال بركة و يتكلم عن تلاميذ لم يؤمنوا بقيامته بعد (مر١٦ : ٩- ١٣) ... فهل من المعقول أن يحدثهم حينئذ عن لاهوته ؟!

٥٣

بطلان زواج



حكمت لى المحكمة ببطلان الزواج. فما هى الأجراءات الرسمية والخطوات التالية للحصول على تصريح الزواج.



الخطوة التالية هى أن تتقدم بنسخة من حكم المحكمة إلى المجلس الإكليريكى، وطلب للتصريح بالزواج. وسيدرس المجلس أسباب البطلان، وقد يستدعيك لمناقشتك.

٥٤

سقوط الشيطان



قال السيد المسيح « رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء» (لو١٠: ١٨). فهل سقوطه هذا يعنى عدم وجوده ؟!



كلا طبعاً ، فالشيطان موجود ويحارب . وسيظل يحارب إلى آخر الأ يام ، إلى أن يلقيه الرب فى بحيرة النار والكبريت (رؤ٢٠ : ١٠) .

ولكن عبارة ساقطاً مثل البرق، تدل على انتهاء سُلطته بالفداء. فلم تعد له القوة التى كانت له قبلاً، وأصبح مقيداً (رؤ٢٠ : ١) إلى أن يفك من قيده فى الأ يام الأخيرة التى يضل فيها الأمم (رؤ٢٠ : ٧، ٨) . ويحدث الارتداد (٢تس ٢) .

٥٥

الخميرفى القربان



لماذا نضع خميراً فى القربان، بينما الخمير يرمز إلى الشر، والفطير يرمز إلى الخير؟ والمسيح كان بلا خطية ، قدوساً بلا عيب .



القربان الذى نقدمه لا يمثل حياة المسيح الطاهرة (التى هى فطير) . إنما يمثل المسيح الحمل ، الذى حمل خطايا العالم كله . الذى قيل عنه « كلنا كغنم ضللنا ، ملنا كل واحد إلى طريقه ، والرب وضع عليه إثم جميعنا » (اش٥٣ : ٦) .

فالخمير الذى فى القربان هو « إثم جميعنا » الذى حمله السيد المسيح . هو كان بلا خطية ، لكنه كان حامل خطايا العالم كله .

ونحن حينما نقدم الحمل فى القداس، إنما نقدم الحمل الذى حمل كل خطايا البشر. لذلك نقدمه بخمير.

٥٦

معانى كلمات



ما معنى كلمة ماران آثا ؟



هى كلمة سريانية الأصل . مار معناها رب أو سيد (Lord)، ومؤنثها مارت . مثلما تقول مارجرجس أو مارت مريم .

وماران يعنى ربنا .   آثا يعنى آت .

إذن العبارة معناها ربنا آتٍ . وكانوا يقولونها عن توقعهم لمجىء الرب فى أى وقت .



ما معنى (أناثيما) ؟



كلمة أناثيما معناها محروم أو ملعون . مثال ذلك قول بولس الرسول « إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم به ، فليكن أناثيما » (غل ١ : ٨، ٩) أى ليكن محروماً .

وحروم البابا كيرلس عمود الدين ضد نسطور تقع فى ١٢ أناثيما أى ١٢ حرماً .

٥٧

دعوة بولس



ذكرتم قداستكم أن بولس الرسول دُعى من الأقانيم الثلاثة، كل أقنوم على حده. والمعروف أن الابن دعاه فى (أع ٩). والروح القدس دعاه فى (أع ١٣: ٢). ولكن أين توجد فى الكتاب دعوة الآب له؟



توجد فى (غل ١: ١٥، ١٦) فى قوله «ولكن لما سرّ الله الذى افرزنى من بطن أمى، ودعانى بنعمته، أن يعلن ابنه فىَّ لأ بشر به بين الأمم، للوقت لم استشر لحماً ولا دماً ...».

٥٨

أين خشبة الصليب؟



أين خشبة الصليب التى صلب عليها السيد المسيح؟



لم يبق الصليب كاملاً، وإنما وزعوه كأجزاء على كثير من كنائس العالم.

٥٩

خطيـة مَـنْ ؟

سؤال

نحن نعلم أن حواء هى التى أكلت أولاً ، ثم أعطت آدم زوجها فأكل معها . ولكن على الرغم من ذلك ننسب الخطية إلى الرجل وحده ونقول خطية آدم !! فكيف ذلك ؟



الخطية الأولى طبعاً هى خطية آدم وحواء معاً . وربما استعمال عبارة خطية آدم، المقصود بها خطية الإنسان الأول عموماً (ذكراً وأنثى) .

وقد استعمل الكتاب عبارة إنسان ، إذ يقول « كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم ، وبالخطية الموت . وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع (رو٥: ١٢) .

ونرى هنا أنه استعمل عبارة (إنسان) وليس آدم . والمقصود هو الإنسان بشقيه (الذكر والأنثى) .



هـل تمـوت المـلائكـة ؟



هل الملائكة تموت أم لا ؟



الموت هو مفارقة الروح للجسد المادى . والملائكة ليست لها أجساد مادية . كما يقول الكتاب « الذى خلق ملائكته أرواحاً ، وخدامه ناراً تلتهب » (مز١٠٤ : ٤) . وكما قيل « أليسوا جميعاً أرواحاً خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص » (عب١ : ١٤) .

والأرواح لا تموت . قال القديس أوغسطينوس : إن موت الجسد هو انفصال الروح عن الجسد . أما موت الروح فهو انفصال الروح عن الله ...

٦١

طبعة الجدعونيين

سؤال

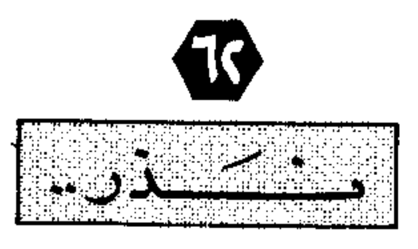
أهدانى أحدهم كتاب العهد الجديد . وفى آخره إقرار إيمانى بأننى قبلت المسيح فادياً ومخلصاً . فماذا أفعل ؟

الجواب

هذه هى الطبعة التى يوزعها (الجدعونيون) . فيمكنك أن تمزق هذه الورقة من آخر الكتاب وتستعمله .

وليس من اللائق أن الكتاب المقدس ـ هو كلام الله ـ يضاف عليه فى نفس الطبعة كلمات من البشر ـ كتعهدات مثلاً ـ وبخاصة إن كان الاتجاه بروتستانتياً بطريقة واضحة .

وأعرف أنك قبلت المسيح فادياً ومخلصاً يوم معموديتك . ولست محتاجاً أن تقبله الآن ، كما لو كان صاحب الإنجيل غير مسيحى .





إنسان نذر نذراً أن يصوم صوم العذراء لمدة ٢١ يوماً . فهل يصومه طول حياته ٢١ يوماً ، أم سنة واحدة؟



هذا يتوقف على نية ضميره حينما نذر النذر. هل كان يقصد طول العمر أم لسنة واحدة. وحسب نية ضميره يتصرف . ولا يعرف الإنسان إلا روح الإنسان الذى فيه .



لماذا يوحنا الحبيب؟



لماذا أوصى السيد المسيح تلميذه يوحنا الحبيب برعاية السيدة العذراء، ولم يوصِ بذلك يوسف النجار؟



القديس يوسف النجار كان قد توفى وانتقل من عالمنا الحاضر. فهو عندما خطب القديسة العذراء مريم وعند ميلاد المسيح كان رجلاً عجوزاً . يذكر السنكسار أنه كان فى حوالى الثمانين من عمره . ومرت على ذلك أكثر من ٣٣ سنة إلى وقت الصلب .وهو لم يعش حتى يرى الصلب .

٦٤

مُتردد...



أنا أحب الرهبنة . ولكننى متردد بين الدير والسفر إلى الخارج . ماذا أفعل ؟



مادمت متردداً لا تقدم على الرهبنة، وإلا فسوف تحارب بعد الرهبنة بالسفر إلى الخارج .

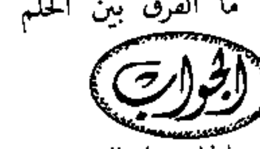
المفروض فى المتقدم إلى الرهبنة أن لا تكون عنده أية رغبة فى شىء من أمور العالم . يكون قلبه قد مات عن الرغبات العالمية . لذلك فى رسامته راهباً، تصلى عليه الكنيسة صلاة الأموات (الراقدين) بألحان تجنيز...

٦٥

الحلم والرؤيَا

سؤال

ما الفرق بين الحلم والرؤيا ؟



الحلم يراه الشخص وهو نائم .

أما الرؤيا فتكون وهو مستيقظ .

٦٦

خطية البخل



كيف استطيع أن أتخلص من خطية البخل ؟



خطية البخل تسبقها خطية أخرى هى محبة المال ، أو خطية عدم محبة الآخرين ، أو غير ذلك. ونصيحتي لك أن تحب الناس ولا تحب العالم والأشياء التى فى العالم (١يو٢: ١٥) . وثق أن هذا سيطرد البخل من قلبك .

وإن بقى البخل عندك ، اغصب نفسك على العطاء ، وقل لنفسك : إن لم أترك المال ، هو سيتركنى . ولن آخذه معى عندما أفارق العالم ...

٦٧

التزوج بأجنبية

سؤال

هل يصح الزواج بامرأة أجنبية أرثوذكسية من الخارج ، تتكلم الإنجليزية مثلاً ؟



المهم أنها تكون أرثوذكسية حسب مذهبنا (قبطية ، أو سريانية ، أو أرمنية ، أو أثيوبية ، أو هندية) ثم يجب أن يكون الزوج عارفاً بلغتها ، لكى يمكنه التفاهم معها . وكذلك تكون حياتها الروحية سليمة ، وليست هناك موانع شرعية . وإن كانت تزوجت قبلاً ، يفحص المجلس الاكليريكى حالتها .

٦٨

المتزوج والبتول



ما الفرق بين المتزوج وغير المتزوج فى الملكوت ؟



درجة الإنسان فى الملكوت لا تتوقف على كونه متزوجاً أو غير متزوج ... إنما تتوقف على مدى نقاوة قلبه، وحبه لله، ومدى جهاده وتعبه من أجل البر ومن أجل الملكوت ...

وعلى جبل التجلى كان حول المسيح ايليا البتول، وموسى المتزوج .

٦٩

الخادم ومعلوماته

سؤال

بعض الأشياء يصعب علىَّ فهمها فى الكتاب المقدس، فاشعر أننى خادم فاشل . فهل هذا يؤثر على خدمتى ؟ وعلى المخدومين ؟



لا تتضايق ، فكل إنسان يمكنه أن ينمو فى المعرفة، بكثرة القراءة والدراسة، و بسؤاله العارفين واستشارتهم . وثق أنك إن داومت على ذلك، فسوف يزداد فهمك يوماً بعد يوم . من جهة المخدومين ، فيجب أن تحضر الدرس جيداً لكى تتقن شرحه .

٧٠

الهجـــرة..



هل الهجرة حرام أم حلال ؟



الهجرة ليست حراماً . وإنما يجب التأكد أولاً أن الذى سيهاجر، سيذهب إلى بلد يستطيع فيها أن يحيا حياة روحية سليمة، ويجد الكنيسة الأرثوذكسية والكاهن الأرثوذكسى، و يستطيع أن يتمتع بالأسرار الكنسية .

أما أن يهاجر إلى بلد لا يستطيع فيها أن يعبد الله عبادة سليمة، فهذا يجعله عرضة لأن يفقد علاقته بالله . إلا لو كان سيسافر بين الحين والآخر إلى بلد فيه كنيسة ...

ومع ذلك فهذا الوضع غير مستقر ...

ثم ماذا عن تربية أولاده تربية دينية فى حضن الكنيسة ؟!

* * *

ومن جهة الهجرة، نذكر أن الله أمر بها فى بعض الأحيان . مثلما قال لأبينا ابراهيم « اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أريك، فاجعلك أمة عظيمة وأباركك ... » (تك ١٢ : ١ ، ٢) ... فهاجر ابرام بناء على أمر من الله .

كذلك فى قيادة الرب لبنى اسرائيل لما خرجوا من مصر.

المهم فى الأمر أن الذى يهاجر لا يضحى بروحياته من أجل الهجرة، إنما يجعل أبديته فوق كل شىء .

فهـرسـت